الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

تخصص دعوة وإعلام

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

جمعية الإرشاد والإصلاح ودورها الدعوي

مكتب الولائي لولاية الوادي أنموذجا

إعداد الطالبين:
عبد الرحمان عبيد
عماد الدين عبادي

إشراف الدكتور:
يوسف عبد اللاوي

السنة الجامعية: 2012/2011

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة والموسومة بعنوان "جمعية الارشاد والاصلاح ودورها الـــدعوي" إلى إبراز الدور الدعوي للجمعية في بدايات الصحوة الإسلامية في الجزائر،معتمدين فـــي ذلك على المنهج الاستقرائي التحليلي.

أما الأدوات المستخدمة في الدراسة فقد تمثلت في المقابلة و التـــي تعتبـــر مـــن الأدوات المهمة في البحث العلمي.

وقد خلصت الدراسة في الأخير إلى مجموعة من النتائج نوجزها في الآتي:

- جمعية الإرشاد والإصلاح كانت بدايتها بداية دعوية أكثر منها خيرية، وذلك راجع إلى الفتن والبدع التي سيطرت على المجتمع في ذلك الوقت، لتعتمد بعد ذلك علـــى الجانـــب الخيري والذي عممته على جميع شرائح المجتمع لأنه مسلك آخر لنشر الدعوة.
- تنقسم أهداف جمعية الإرشاد والإصلاح إلى ثلاث محاور رئيسية:
- محور ثقافي، محور خيري، محور علمي تربوي، وهي مجموعة في ثلاثة عشر هدفا.
- عملت الجمعية على الاهتمام بجميع شرائح المجتمع بداية من الأطفـــال والشـــباب ثـــم النساء.
- إن مجلة الإرشاد هي لسان حال الجمعية فبالرغم من أن صدى هذه المجلة ليس كبيرا، إلا أنها لعبت دورا في خدمة أهداف الجمعية.
- عممت الجمعية عملها الخيري في كل مناطق الوطن بل وتجاوزت ذلك إلى أن وصلت أقاصي هذا العالم، كفلسطين، الصومال، أفغانستان والبوسنة والهرسك وغيرها.
- منذ تأسيس المكتب الولائي بالوادي لعب هذا الأخير دورا كبيرا داخل هاته الولاية على المستويين الدعوي والخيري بإقامته لعدة نشاطات تربوية خيرية مست عمق المجتمع.

Résumé de l'étude

Le but de cette étude qui est intitulé par (l'Association de Al Irchad et Al Islah et son rôle litige) est de mettre en évidence le rôle litige de l'Association dans le début de la renaissance islamique en Algérie, en s'appuyant sur l'approche analytique inductive.

L'outil utilisé dans l'étude représenté par l'interview, qui est l'un des outils importants dans la recherche scientifique.

L'étude a conclu en dernier à un ensemble des résultats qui sont résumés dans ce qui suit:

-Le début de l'Association de Al Irchad et Al Islah est un début litige plus qu'un début charitable, notamment en raison de la discorde et les innovations qui ont dominés la communauté à l'époque, Pour dépendra alors du côté de bienfaisance et distribué à tous les couches de la société parce qu'elle fait aussi une autre forme de la litige.

-L'objectifs de l'Association est divisée en trois axes principaux:

Un axe culturel, un axe de bienfaisance, et un axe d'éducation scientifique, qui constituent un groupe de treize buts.

-L'association a travaillé sur tous les couches de la société en commençant par les enfants et les jeunes ensuite les femmes.

-Le Journal de Al Irchad est la porte-parole de l'Association, malgré le retentissement de ce magazine n'est pas grand, mais il a joué un rôle dans le service des objectifs de l'Association.

-L'association fait agrandir leur travail et le distribue dans toutes les région du pays mais le dépasse et atteint les coins plus éloignés du monde : Palestine, Somalie, Afghanistan et Bosnie-Herzégovine et autres.

-Depuis la fondation de bureau de la wilaya d'El oued, et ce dernier joue un rôle majeur dans la wilaya sur les deux niveaux litige et bienfaisance en instituant plusieurs activités éducatives de bienfaisance touché la profondeur de la communauté.

شكر وتقدير

"من لم يشكر الناس لم يشكر اللّه"، فكان لزاما علينا إعطاء كل ذي حق حقه...

نتقدم بالشكر الجزيل الموصول بالثناء:

إلى أستاذنا الفاضل الدكتور "يوسف عبد اللاوي" الذي سقانا من بحر معارفه....

إلى الأستاذ المتفائل والمبتسم دائما "الطاهر عمارة الأدغم"...

إلى كل الأساتذة والدكاترة الذين كافحوا من أجل إنجاح قسم العلوم الإسلامية على رأسهم الأستاذ الدكتور "بوبكر لشهب"

إلى كل الزملاء والزميلات الذين شاركونا مشوارنا الجامعي...

إلى كل من شارك معنا من قريب أو بعيد...

إلى كل من شجعنا على هذا العمل...

إلى أعلام ورجال جمعية الإرشاد والإصلاح...

إلى من مد لنا يد العون ولم يبخل علينا بشيء...

الأخ عبد الهادي شنوف

إلى الأخ الفاضل الذي تجرع معنا الصعوبات والهموم ولم يتوان في مساندتنا...

الذي سهر معنا الليالي سبيل إعانتنا...

الذي سخر لنا الدعم المادي والمعنوي....

الذي لا تقدر مكافأته بثمن...

أخونا علي العمامرة

مقدمة

الحمد لله ملهم الصواب منه المنشأ وإليه المآب، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من اقتدى بسنته واهتدى بهديه ونشر دعوته إلى يوم الدين.

إن الجزائر كدولة إسلامية عرفت ضعفا كبيرا في الساحة الدعوية كما عرفه العالم العربي والإسلامي، ولعل ذلك مرده إلى المرحلة الاستعمارية التي مرت بها البلاد، ذلك أنه عمل على تحطيم مقومات هذا الشعب وهويته، وبعد الاستقلال لم تجد الدعوة الإسلامية من يحتضنها وينشرها داخل المجتمع الذي لازال تحت صدمة الاستعمار.

في هذه الأثناء أراد بعض الغيورين من أبناء الجزائر أن يصلحوا هذا الوضع، فبدؤوا بخدمة الدعوة وتصحيح المفاهيم الإسلامية الخاطئة، إلا أنهم كانوا قلة، ولم يكن عملهم منظما، واستمرت المحاولات والمبادرات الدعوية غير المنظمة المتذبذبة النتائج، وما إن صدر قانون إنشاء الجمعيات عام 1989 استغل عدد من دعاة الجزائر هذه الفرصة وأسسوا جمعية أسموها "جمعية الإرشاد والإصلاح"، وقد اعتبروا هذه الفرصة خطوة لإرشاد المجتمع إلى الدين القويم وإصلاح ما كان يعتري المسلمين من سقم وخرافات وبدع، فجعلوا لها مجموعة تقودها ومنهجا تسير وفقه، وأعدوا لها برامج تتماشى والوضع السائد في الجزائر أنذاك، وأسسوا لها فروعا في معظم ولايات الوطن.

ومن هنا نطرح الإشكال الآتي:

- **ما هي جمعية الإرشاد والإصلاح، وماهو الدور الدعوي الذي مارسته في الجزائر؟**

ويندرج تحت هذا الإشكال الأسئلة التالية:

- كيف جانست الجمعية بين العمل الدعوي والعمل الخيري في أوساط المجتمع؟
- ومتى تأسس المكتب الولائي بالوادي للجمعية وما هي أهم نشاطاته الخيرية والدعوية؟

للإجابة عن هاته الإشكاليات جاء بحثنا ليدرس أهم المحطات لهذه الجمعية واتبعنا فيه الخطة التالية؛ المبحث الأول: التعريف بجمعية الإرشاد والإصلاح النشأة والتأسيس والأهداف، وبه ثلاث مطالب، أولها: التعريف بالجمعية، وثانيها: أهداف ودوافع تأسيس

الجمعية، أما ثالثها: فتناول أبرز مؤسسي الجمعية، المبحث الثاني تحت عنوان دور جمعية الإرشاد والإصلاح الدعوي، مطلبه الأول بعنوان مفهوم الدعوة ووسائلها لدى جمعية الإرشاد والإصلاح، والوسائل التي اتبعتها، أما المطلب الثاني عنوانه: الدور الدعوي للجمعية من خلال مجلة الإرشاد، والمطلب الثالث: الجانب الخيري للجمعية، أما المبحث الثالث والذي كان بحثا ميدانيا سلطنا فيه الضوء على المكتب الولائي للجمعية بالوادي كأنموذجا لدراستنا، مطلبه الأول: يتحدث عن التأسيس والشخصيات، ثم المطلب الثاني: يبين الصعوبات التي واجهت الجمعية والحلول الدعوية التي انتهجت، والمطلب الثالث: يتحدث عن العمل الخيري للجمعية على مستوى ولاية الوادي.

واعتمدنا في هذا العرض على عدة مراجع أهمها: مجلات الإرشاد وخاصة العدد الأول التجريبي منها، زهرة من باقة الشهيد محمد بوسليماني ليحي دوري، وكتاب الشيخ محفوظ نحناح مواقف في الدعوة والحركة لفوزي أوصديق بن الهاشمي.

وقد انتهجنا في دراستنا المنهج الاستقرائي التحليلي، وهذا باستقرائنا لمجموعة من المراجع، وجمعِنا لعدة إحصائيات ونتائج، والقيام بعدة لقاءات مباشرة مع رموز وقادة هاته الجمعية، وبتحليلنا لنشاطاتها خلال مسيرتها، استخرجنا المادة العلمية التي تخدم هذا الموضوع.

ومثله مثل أي بحث علمي واجهتنا في هذا البحث عدة صعوبات وعوائق، والتي تغلبنا عنها بفضل الله، نذكر منها: قلة الدراسات في هذا الموضوع رغم اجتهادات البعض، و قلة المراجع أيضا في هذا الجانب، ومن أهم العوائق التي واجهتنا أيضا ضيق الوقت الممنوح لإنجاز هذا البحث.

في الأخير نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل وتذليل ما فيه من صعوبات ونخص بالذكر أستاذنا المشرف عن هذا البحث الدكتور يوسف عبد اللاوي، وكذلك رموز الدعوة والجمعية بالولاية الشيخ عبد الكريم بالقط والأستاذ عبد الرزاق دربال.

المبحث الأول: جمعية الإرشاد والإصلاح النشأة والتأسيس والأهداف

المطلب الأول: التعريف بالجمعية

المطلب الثاني: أهداف ودوافع تأسيس الجمعية

المطلب الثالث: أبرز مؤسسي الجمعية

المطلب الأول : التعريف بالجمعية

1-تعريف:

جمعية الإرشاد والإصلاح هي جمعية أهلية جزائرية غير حكومية ذات طابع اجتماعي تربوي ثقافي تأسست سنة 1989 واعتمدت من طرف وزارة الداخلية بتاريخ 11\09\1989 تحت رقم : 053\0064[1].

2-الفكرة و التأسيس:

ظهرت فكرة تأسيس الجمعية بعد صدور قانون تكوين الجمعيات، فعمل عدة رجال لهم الغيرة على ثوابت هذا الوطن ومقوماته وخدمة الأمة والمجتمع ودفع شر التغريب والمسخ والتشويه الذي لحق بالعقيدة والصورة المزيفة للإسلام، فتبلورت الفكرة لديهم في تكوين جمعية وطنية تقوم بالترشيد، وتهتم بالدعوة والتربية والثقافة، والخدمات الاجتماعية بشتى أنواعها، اجتمع هؤلاء الرجال حول هذا الهدف وأسسوا جمعية وطنية أطلقوا عليها اسم "جمعية الإرشاد و الإصلاح" .

بعدما قاموا بالإجراءات القانونية والإدارية لتسجيلها لدى الهيئات المعنية وذلك بتاريخ 1988/12/12، كان الإعلان عن تأسيسها في تجمع كبير بمسجد "الأبيار"، تلاه حفل التأسيس بقاعة الشهيد "حرشة حسن" بالجزائر العاصمة حضره ما يزيد عن 15 ألف مواطن ومواطنة وكان له صدى كبير في أوساط المجتمع[2].

3-القبول والانطلاق:

بقي الملف حبيس الإدراج لدى الإدارة لمدة 9 أشهر، مع أن مدة الإجابة هي 3 أشهر، لكن مع السعي الحثيث من المؤسسين تم اعتماد الجمعية وقبولها، وذلك بتاريخ

---

[1] الموقع الرسمي لجمعية الإرشاد والإصلاح، http://www.irched.com/aboutus.php.

[2] مجلة الإرشاد، العدد الأول التجريبي جمادى الأول1410هـ- ديسمبر1989م، جمعية الإرشاد والإصلاح في سطور، ص10.

1988/09/11، ثم بدأت الجمعية بتحركاتها بعد الإجراءات الإدارية الضرورية في الاتصال بالهيئات الرسمية للحصول على مقرات أو مراكز لممارسة نشاطها[1].

المطلب الثاني :أهداف ودوافع تأسيس الجمعية:

إن المؤسسين للجمعية وضعوا لها ثلاثين هدفا لم تتغير ولم يتم التنازل عنها، إلا أنه في مؤتمر الجمعية سنة 2004م تم تقليصها إلى 13 هدفا، وذلك من باب التقريب بين الأهداف ودمج بعضها مع ما يتقارب مع غيرها.

وفي إجابته عن سؤال طرح عليه حول دوافع وأهداف جمعية الإرشاد والإصلاح يقول الشيخ محفوظ نحناح: " إن الجمعية التي هلل لها أخواننا هنا وهناك وفرحوا بها ما هي إلا جمعية راغبة كل الرغبة في أن تعبر عن طموحاتنا وقيم شعبنا، وعن ثوابت أمتنا هذه الثوابت المتمثلة أساسا في الإسلام والعربية، والمتمثلة في أمة وفي شعب ينتسب إلى الأمة الإسلامية، ولا بأس من أن أقول أن جمعية الإرشاد والإصلاح صاغ مؤسسوها مجموعة أهداف، هاته الأهداف يمكن أن نمحورها بالشكل الآتي:

"أهداف اجتماعية، وأهداف ثقافية وتربوية، وأهداف رياضية متعلقة بالطفولة والأمومة والشيخوخة وبالإصلاحات الزراعية والرعاية الصحية وكفالة الأيتام والمساكين والفقراء وبالاهتمام بعبقرية الشعب من خلال طفولة نريد أن تفتق ذهنيتها وعبقريتها على ما وصل إليه العالم من مبتكرات ومخترعات نريد من ورائها بناء مجتمعا يعيش عصره بل وقد يقود عصره من هاوية الرذيلة إلى قمة الفضيلة، ومن الانحدار الخلقي إلى السمو الروحي على مستوى الشعب الجزائري وعلى مستوى الشعوب المغاربية والعربية ومع أننا نطمح بأن نعطي من خلال جمعيتنا نموذجا إسلاميا راقيا يرضي فطرة الإنسان من خلال تنفيذها للأهداف إن وجدت فعالية في الرجال وإمكانات في المال[2] ".

[1] المرجع السابق، ص10.

[2] "الشيخ محفوظ نحناح مواقف في الدعوة والحركة"،فوزي أوصديق بن الهاشمي،ص137-138.

وقد أشار الشيخ محمد بوسليماني إلى أهداف جمعية الإرشاد والإصلاح في حوار له مع مجلة سويسرية (فرانكفونية[1]) حيث قال فيها:

تنقسم أهداف جمعية الإرشاد والإصلاح إلى ثلاث محاور رئيسية:

- محور ثقافي.

- محورخيري.

- محور علمي تربوي، وهي مجموعة في عدة نقاط[2].

ونذكر من بين أهم أهداف جمعية الإرشاد والإصلاح:

- المساهمة في البناء الحضاري للأمة وتنمية شخصيتها بما يتماشى ومتطلبات العصر.
- العمل من اجل جمع الأمة حول المبادئ التي تضمن الوحدة ومناصرة الحق والعدل في ظل القيم النبيلة والعمل على نشر ثقافة السلم ورعاية حقوق الإنسان.
- العمل على ترقية المرأة وتفعيل دورها الحضاري وحماية الأسرة الجزائرية وتثمين رصيدها.
- المساهمة في حماية الطفل من كل الأضرار الجسيمة والفكرية والنفسية والعمل على توفير أماكن ووسائل الوقاية والحماية والترفيه (كالنوادي، والمراكز، ونوادي الأطفال).
- الاعتناء بالشباب من خلال برامج تربوية وعلمية وصحية ورياضية تستوعب انشغالاته وتفعل دوره في البناء الوطني وتنمية المجتمع.

- إنشاء المرافق الخيرية والمساهمة في الحملات الإغاثية والتضامنية.

- العمل على خدمة المجتمع وحمايته من الآفات والانحرافات من خلال عمل اجتماعي فعال.

- المساهمة في تنمية وتطوير الحرف والصناعات التقليدية.

---

[1] ملاحظة: هذه المجلة ذكرت بصفة عامة دون ذكر عنوانها.

[2] زهرة من باقة الشهيد محمد بوسليماني،يحي دوري،ص81-82،دار المعارف،بوفاريك.

– المساهمة في التعليم القرآني والعمل على تحديث الطرائق والوسائل وإنشاء المدارس النموذجية لذلك.

– المساهمة في محو الأمية والعمل على تحديث الطرائق والوسائل.

– دعم تعميم استعمال اللغة العربية وتشجيع تعليم اللغات الأخرى.

– تشجيع الإبداع الفكري والثقافي وإصدار مجلة تعني بذلك.

– القيام بأي نشاط يخدم فكرة الإرشاد والإصلاح والتعاون مع كافة الجمعيات والمنظمات والهيئات المعنية بذلك في إطار القوانين المعمول بها[1].

أما عن الدور الأساسي هو أن تعطي الجمعية الصورة الحقيقية للإسلام، فهو لم يكن في يوم من الأيام ضد التقدم والازدهار والإنسان، بغض النظر عن كونه أسودا أو أبيضا، لكن مع الأسف إن وسائل الإعلام في كثير من الدول تحب أن تعطي صورة مشوهة عن الإسلام، فالإسلام ما جاء مخالفا للإنسانية و بقدر ما يتعامل مع الديانات الأخرى في خدمة الإنسانية، نحن نحب صلحا عاليا، صلح مع البشرية جمعاء، صلح مع الإنسان والطبيعة، والعلاقة مع باقي الديانات الأخرى التي تؤمن أن هناك خالق للكون[2].

ونجد أن العناية بترشيد المجتمع بأصالته ومقوماته يعتبر أهم المحاور في أهداف الجمعية، ولهذا ما فتئت الجمعية تركز على وضع معالم تحمي المجتمع من عملية التغريب والتشويه لهويته وانتمائه العربي الإسلامي، وخاصة هذه الصيحات من هنا وهناك التي تحاول أن تضعها المجتمع بلا تاريخ ولا أصالة، وهدفها من وراء ذلك القاعدة التي تقول: "مجتمع لا تاريخ له، له قابلية التبعية" وهو كما يقول الأستاذ ((سعيد حوى[3])): "مجتمع بلا تاريخ هو كالماء الآسن قابل للتعفن"[4].

1الموقع الرسمي لجمعية الإرشاد والإصلاح،http://www.irched.com/aboutus.php.

2"زهرة من باقة الشهيد محمد بوسليماني"، يحي دوري،ص81، دار المعارف، بوفاريك.

3 سعيد حوى 1935–1989م، عالم من علماء سوريا الذين درسوا بالقاهرة، تولى قيادة الإخوان المسلمين بسوريا من1979 إلى 1982، ثم توجه إلى المشركة في قيادة التنظيم العالمي من 1982 إلى 1984م، من مؤلفاته (الله جل جلاله) و(كتاب الرسول).

4 يحي دوري،مرجع السابق ص 82.

المطلب الثالث: أبرز مؤسسي الجمعية

تطرقنا من خلال المطلب الأول والثاني إلى تعريف جمعية الإرشاد والإصلاح وأهم المبادئ والأهداف التي تأسست من أجلها، وكأي جمعية وجماعة فإن للإرشاد والإصلاح رجال أخلصوا من اجل رسالتهم وضحوا لكي يؤسسوا هذا الصرح الدعوي وينشئوا المجال الخيري الاجتماعي، ولعل من أبرز هؤلاء الرجال المؤسسين الشيخ محفوظ نحناح والشيخ محمد بوسليماني (رحمه الله).

أولا: الشيخ محفوظ نحناح في سطور:

الشيخ محفوظ نحناح من مواليد 1942م بمدينة البليدة من عائلة محافظة عاشت للمحافظة على اللغة العربية والإسلام وخدمة المجتمع .

درس على يد أساتذة فضلاء وعلماء أجلاء في المدرسة التي كانت رمز الصمود وأمام محاولات التذويب الغربي والتي أسستها الحركة الوطنية – حركة انتصار الحريات الديمقراطية[1]– المدرسة المسماة "مدرسة الإرشاد"[2] بالبليدة وكان مديرها وحاميها وباعث نهضتها الأستاذ محمد محفوظي[3] يربي الأجيال على القيم النبيلة والعربية، ثم أدار المدرسة الأستاذ الأديب "حسين قوامه[4]" (رحمه الله)، والتي قدمت ثلة من شبابها على مذبح الحرية والاستشهاد وثلة أخرى من أبنائها مكافحين على اللغة العربية لغة القرآن، والإسلام دين الشعب الجزائري بعد طرد الاستعمار من أرض الجهاد .

تابع دراسته بمراحلها الثلاث في الجزائر، وقد شغل حقل الدعوة ومارس مهنة التدريس لأكثر من 28 سنة، عمل مع ثلة من إخوانه على جمع كلمة العلماء والدعاة على تأسيس

---

1 نشأة الحركة بعد مجازر 8 ماي 1945وإطلاق سراح مصالي الحاج في أكتوبر 1946.

2 مدرسة الإرشاد بالبليدة تأسست على الراجح عام 1935، وهي تابعة لجمعية العلماء المسلمين.

3 الشيخ محمد محفوظي التبسي 1921م 1979، اشتغل مديرا لمدرسة الإرشاد وعمل بمدارس جمعية الإرشاد، أسس صحيفة المنار بتونس، له عدة أعمال وإنجازات خدمت الثورة التحريرية.

4 حسين قوامه، لم نجد تعريفا به.

"رابطة الدعوة الإسلامية[1]" كما أسس بالتعاون مع بعض العاملين في حقل الدعوة جمعية وطنية ذات طابع اجتماعي ودعوي تدعى "جمعية الإرشاد و الإصلاح" التي تعد رافدا من روافد الدعوة إلى الله[2].

وقد قال معرفا عن نفسه في مجلة "منبر أكتوبر[3]":

"محفوظ نحناح واحد من أبناء الجزائر الذي ولدوا و ترعرعوا في بيئة إسلامية محافظة وفقيرة، ومن طبقة عاملة محبة للعروبة والإسلام إلى درجة الهيام بفضل الله تعالى، إن الوالد بعد أن وصلت إلى سن الدراسة استشار أحد معارفه بغية إدخالي إلى المدرسة الفرنسية باعتبارها لغة الخبز، لكن الإباء والشهامة التي كان يوصف بها الوالد رحمه الله أبى إلا أن يدخلني إلى المدرسة العربية التي أنشأتها الحركة الوطنية وهي مدرسة الإرشاد في مدينة البليدة، ودرست هنا لغة القرآن الكريم، وعشت المأساة والمعانات التي مرت بالمجتمع الجزائري خلال الأربعينيات والخمسينيات، إلى أن قامت الثورة المسلحة وأغلقت هذه المدارس أبوابها"[4].

وفي سؤال حول فترة الكفاح المسلح ومشاركته فيه أجاب:

" المساهمة كانت في المدينة التي أسكنها وهي مدينة البليدة، وكانت بالنسبة لي من أطيب الفترات التي عشتها بين المجاهدين والفدائيين والمسبلين، وهي فترة القيام بالمظاهرات الشعبية الجماهيرية التي أفرزت المعنى الحقيقي للتحدي الجزائري للمعمرين الفرنسيين عندما تم الإعلان (الجزائر المسلمة)[5].

وأما عن مكانه بعد أن انتزعت الجزائر استقلالها قال:

" كنت في سلك التعليم في صناعة عقلية الإنسان المسلم الجزائري صناعة إسلامية، ثم بفضل الاستقلال والحرية التي أخذت عنوة من يد المستعمر استطعنا أن نلتحق

1 رابطة الدعوة الإسلامية أسسها الشيخ أحمد سحنون مع عدة رموز من الحركات الاسلامية في الثمانينات.
[2] فوزي أوصديق بن الهاشمي، مرجع سابق ص 4 – 5
3 لم نجد تعريفا لمجلة منبر أكتوبر.
[4] فوزي أو صديق بن الهاشمي، المرجع السابق ص 7.
[5] المرجع نفسه ص 8.

بالجامعات، ودرسنا في جامعة الجزائر، التحقت بمعهد الآداب واللغة العربية بجامعة الجزائر في الموسم الدراسي لعامي 1966 –1967م، وكنا آنذاك مدرسين في الابتدائي لأن التعليم الجزائري فتح بابا كبيرا – وهذا بنعمة الله ثم بنعمة الاستقلال أيضا– إن الواحد منا درس في الاستقلال وهذا من بركة الله إلى أن تخرجنا من جامعة الجزائر، وكانت آنذاك المعركة قائمة بين أنصار اللغة العربية وأنصار اللغة الفرنسية، وبين القرارات التي يصدرها النظام ولا تطبيق لها، وبين أهل التعريب وأهل الفرنسية كانت الجامعة في مخاض عجيب إلى أن طلعت على الجزائر القرارات المنادية بضرورة التعريب، بمعنى التعريب النظري بغير أن يكون له واقع عملي، لأن التعريب في تصورنا هو تعريب الخبز فإذا عرب، عرب كل شيء وليس التعريب هو قضية محيط أو شارع فحسب"[1].

– أسس التكوين الفكري للشيخ محفوظ نحناح :

الشيخ محفوظ نحناح نحت نحتا وكانت عصاميته أهم وأبرز عوامل التأثير في مسار حياته، ولكن قوة التأثير التي تتميز بها مرحلة تكوينه الفكري نابعة من الزعماء الكباروررجال الدعوة في العالم الإسلامي وعلى رأسهم :

1– رجال الحركة الوطنية الذين عاصر الشيخ بعضهم وتربى في مدرسة الحركة الوطنية التي تميزت بتعددية وثراء كبيرين في التعامل الفكري وفي الرؤية السياسية، فقد كانت هاته الحركة بكل شرائحها تفرض تغييرا حقيقيا وقويا على الساحة التي استقوت في عملية التعبئة الجماهيرية بالشعار الثلاثي : "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا".

2– القسم الثاني الذي كان له تأثير كبير جدا في شخصية الشيخ محفوظ نحناح هو جمعية العلماء المسلمين ، ذلك لأنها كانت جزءا كبير من الحركة الوطنية فهي تتميز بالإسلامية التي جعلتها نموذجا من خلال اقترانها بالإسلام و المفاهيم الإسلامية وبالتربية الإسلامية، هذه التربية التي صاغها رجال كبار لهم تأثير كبير، وعلى رأس هؤلاء المؤثرين الفاعلين في شخصية الشيخ ثلاث شخصيات :

[1] المرجع السابق ص 9 – 10.

أولا: الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]: الرجل المؤسس لجمعيات العلماء المسلمين والزعيم الروحي للجزائر، والمفسر للقرآن والمصلح والداعية النموذج الذي كان سلفي المنهج، صوفي الحياة مجاهدا ضد الاستعمار بكل ما آتاه الله من قوة، عامل وحدة وتجميع لكل علماء الأمة وعلماء الوطن صاحب فضل على الحركة الإصلاحية في الجزائر بدون منازع.

ثانيا:الشيخ البشير الإبراهيمي[2]: الرئيس الأول لجمعية العلماء المسلمين بعد الشيخ بن باديس، وأحد مؤسسيها الرئيسيين والرجل العالم الفذ الذي كان عملاقا في مناحي الفكر والأدب واللغة الإصلاح وكان صاحب صولة، ولعله أكثر الناس تأثيرا في الشيخ محفوظ نحناح، وأقرب الناس إلى شخصية محفوظ نحناح هو ذاك الرمز الشيخ البشير الإبراهيمي الذي نقل حقيقة الثورة الجزائرية وهموم الجزائر إلى كل أنحاء العالم الإسلامي وبذلك فك الحصار عن الجزائر تاريخا وانتماء وثورة، وفجر برحلاته الوجدان الإسلامي الخامد لفعل الاستعمار.

ثالثا: الشيخ الفضيل الورتلاني[3]: الرجل الذي تجاوز حدود الوطن ليصبح مصلحا عالميا وداعية من أهم دعاة الأمة الإسلامية، وسفير الإسلام في كذا من دولة وأحد الرموز الذين ظل الشيخ محفوظ نحناح يعتبرهم من أهم أساطين التأثير في الحركة الإسلامية ومسارها، والشيخ الورتلاني قرين للشيخ الإبراهيمي وأحد العلماء الفطاحل والمصلحين المجددين الذين قاموا بالعمل الإصلاحي والتأثير، وكان الناس احتكاكا بمدارس التغيير بمصر واليمن وسوريا وفي تركيا وفي الجزائر طبعا.

هذه الشخصيات الثلاث تعكس تأثير جمعية العلماء المسلمين في شخصية الشيخ محفوظ نحناح، ولكنها أيضا ذات بعد شخصي أو تأثير شخصي متميز[4].

---

1 عبد الحميد بن باديس 1889–1940، أسس نع مجموعة من العلماء جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، كما أنشأ عدة مجلات وجرائد تابعة للجمعية.

[2] محمد البشير طالب الإبراهيمي، 1889–1965م، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وعين رئيسا لها بعد وفاة الشيخ بن باديس، له عدة كتابات ومقالات في مجلة البصائر.

[3] الفضيل بن محمد حسين الورتلاني ولد في 2 جوان 1900م، أسس جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا ثم مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة سنة 1948م، توفي سنة 1959م

[4] فوزي أوصديق بن الهاشمي،مرجع سابق، ص12.

مدرسة الإمام حسن البنا[1] رمز آخر للتأثير الإيجابي القوي: إلى جانب ذلك تأثر الشيخ محفوظ نحناح بمدرسة حسن البنا مجدد القرن العشرين وزعيم حركة الإخوان المسلمين وأحد الذين نقلوا الفكر الإسلامي من النظرية إلى التطبيق، وأحد الذين عملوا على وحدة الأمة الإسلامية وتخليصها من الاستعمار، وعملوا أيضا على طرح نظرية حقيقية متكاملة للبناء الإسلامي، والنظام الإسلامي في الدولة والمجتمع بما لم يسبقه إليه غيره من المصلحين، وكان تأثيره بارزا في حياة الشيخ محفوظ نحناح وفي عمله، لأن الإمام حسن البنا "رحمه الله" رغم هيامه بجغرافية مصر ودولتها وتاريخها العظيم، فإنه ليس رجلا محدود العمل في دولة أو قطر، بل يملك نظرة عالمية، ونظرته في ضرورة الدعوة والإصلاح العالمي كانت ذات تأثير عالمي أيضا، وكان الاعتدال الذي يتصف به الإمام حسن البنا الربط بين المعاصرة والأصالة وضرورة أن يحمل المصلحون مشاعل الإصلاح من خلال وقود العصر، كان هذا له تأثير في حياة الشيخ محفوظ نحناح وفي فكره وممارسته.

وهناك شخصيات عالمية تأثر بها الشيخ تأثرا كبيرا كالعلامة الأزهري الإمام محمد متولي الشعراوي[2] الذي كان يلازم دروسه وندواته في العاصمة والبليدة، ومنهم أيضا الداعية الملهم الشيخ محمد الغزالي[3]، فقد كانت كتبه مرجعا له في فهم الإسلام منذ أن كان يدرس بعض فصول الكتاب " ظلام من الغرب" في دروس خاصة تحت قبة مسجد بن سعدون بالبليدة، والذي أكدته المحبة المتبادلة واللقاءات المباشرة، بعد أن تيسر للشيخ الغزالي أن عين أستاذا بالجامعة الإسلامية بقسنطينة.

---

1 الإمام حسن البنا، أكتوبر 1906– 1949م، مؤسس حركة الإخوان المسلمين.

2 محمد متولي الشعراوي 15أبريل 17 - 1911 أبريل1998 م، شغل منصب رئيس قسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز سنة1972، عين وزيرا للأوقاف وشؤون الأزهر سنة 1976، له عدة مؤلفات منها (الإسراء والمعراج)و(الحياة والموت) وغيرها من مؤلفات.

3 محمد الغزالي أحمد السقا، سبتمبر1917 –مارس1996 م، عالم ومفكر إسلامي مصري، يعتبر الغزالي أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، عرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي وكونه من "المناهضين للتشدد والغلو في الدين".

مدرسة الإمام بن تيمية[1] إشعاع التاريخ والنص:

وكان من أبرز ما اثر في حياة الشيخ محفوظ نحناح تاريخيا مؤلفات "الإمام بن تيمية" رحمه الله، الذي قاد مدرسة للإصلاح والاجتهاد في ظرف تعطل فيه الاجتهاد الفكري وحصل الجمود في الأمة فكانت آثار مدرسة بن تيمية بادية في فكر الشيخ محفوظ نحناح فهذه المدرسة جهادية إصلاحية تغييريه تربوية، مدرسة سلفية فقهية علاوة على أنها فكرية، كما كانت مدرسة للزهد ولكنه ليس الزهد الناسف الطاغي على الحياة بل كان في حدود الزهد المعقول[2].

وبالتأكيد هناك شخصيات ومدارس دعوية عديدة صاغت جزئيات عديدة في شخصية الشيخ محفوظ نحناح، حتى صارت شخصية دعوية مؤثرة.

وفـــــــاتـــــه:

توفي الشيخ بعد ظهر يوم الخميس 2003/6/19، بعد مرض عضال عانى منه قرابة سنة، وأقيمت صلاة الجنازة في مسجد الفرقان بحي رابية الطاهر بباب الزوار، بحضور آلاف المصلين الذين توافدوا على المسجد من مختلف الولايات[3].

ثانيا: نبذة عن الشيخ محمد بوسليماني :

يعرف الشيخ بوسليماني بنفسه بعد أن سأله طلبة جامعيون في حوار معه حول تاريخه الجهادي والدعوي يقول :

"محمد بوسليماني من مواليد 1941م مسقط الرأس مدينة البليدة والدي اسمه سليمان متوفى رحمه الله، والوالدة على قيد الحياة وتتمتع بصحة جيدة، دراستي جزء منها عصامي إذ أنني درست بمدرسة الإرشاد بمدينة البليدة، هذا الإسم محبب إلينا إلى درجة أننا استوحينا منه اسم جمعية الإرشاد والإصلاح، دراستي توقفت قبل البكالوريا لأن

1 الإمام بن تيمية الملقب بشيخ الإسلام 661-726هـ، له عدة مؤلفات في العقيدة والفقه والتفسيروغيرها،
2 فوزي أوصديق بن الهاشمي، مرجع سابق ص 12-13.
3أضواء على شخصية الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله ،أحمد الدان ،حركة مجتمع السلم الجزائر ، من ص9 إلى 17 بتصرف.

المدرسة أغلقها الاستعمار الفرنسي في حدود 1954م / 1955م أي بداية الثورة، ومن يومها حاولنا قدر الإمكان أن نتابع الدراسة والعلوم عن طريق اللقاءات والأسلوب العصامي كما يقال، وبتوفيق من الله استطعنا أن نكتسب ثقافة متواضعة خولت لنا بعد الاستقلال أن نتقدم إلى مسابقة لنلتحق بالجامعة لنحصل على شهادة لسانس في أكثر من سنة ونصف.

خلال الثورة اشتغلنا بما مكننا الله سبحانه وتعالى وبما يسره لنا وسجلنا أعمالا مدنية بما يسمى أعمال فدائية وكنت خلالها مسؤولا عن منطقة من مناطق البليدة[1].

ويقول أيضا عن عمله بعد الاستقلال :

"استبشرنا خيرا عندما طردنا هذا العدو الغاشم الذي استعمل كل أنواع التقتيل والقمع وكل الوسائل التي تحرمها الإنسانية، قام بها ضد الجزائر وليس هناك عائلة جزائرية بعد الاستقلال إلا وقد ضحت بفرد أو فردين، فأصبحنا في بلد مستقل نضع فيه أسسا ومعالم لمتابعة الدعوة الإسلامية في الجزائر حتى نصل إلى المستوى المنشود فبدأنا بدراسة بعض الكتب الدعوية وكان على رأسها كتب الشيخ محمد الغزالي، وبعدها كتب سيد قطب هذه الكتب الأساسية التي فتحت أذهاننا على الدعوة الإسلامية وعلى الفكر الإسلامي الأصيل وعلى فقه الدعوة الذي كان بعيدا عن الذهنيات في هذا البلد، ووجدنا أن المنبر الأساسي الذي نستطيع منه أن نسمع صوت الحق هو المساجد.

أخوكم هذا التحق بعد الاستقلال بالتعليم يوم 1962/11/11م، وكنت مع مجموعة من المعلمين الفرنسيين وكان عندي أكثر من عشر أقسام، وبتوفيق من الله عملت من 1962م إلى 1965م بنفس المدرسة، وحصلت على نقطة التفتيش الأولى آنذاك على مستوى أربع ولايات، هذه النقطة خولت لي أن أعين من طرف وزارة التربية بتجربة تعريب الإدارة فكانت أول تجربة لمدرسة ابتدائية مديرها معرب والمدرسة كانت بمدينة البليدة في قرية (بوعرفة) وكنت أول مدير مدرسة باللغة العربية ولأول مرة بتاريخ الجزائر.

[1] يحي دوري،مرجع سابق،ص11.

بعد ذلك فتحت مسابقات الدخول إلى الجامعة وشاركت فيها فكان النجاح من نصيبي فالتحقت بالجامعة وحصلت على شهادة لسانس في الأدب العربي وبعد ذلك انتقلت إلى التعليم الثانوي و كانت أول ثانوية التحقت بها ثانوية بن رشد للذكور ثم انتقلت إلى ثانوية الفتح للإناث[1].

بالمقابل كان لنا منبر هو المسجد فدخلناه وبدأنا الدعوة في حلقات ودروس مسجديه نحاول فيها أن نبين للناس ونعطي فيها صورة الشاملة الكاملة للإسلام، بأن الإسلام معناه أن يتفاعل مع الإنسان في كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية وحاولنا أن نخرج مفهوم الإسلام من الدائرة الضيقة التي ترى أنه لا يتعدى الصلاة والصيام، وأردنا إخراجه للشارع ووجدنا في البداية معارضة حتى أن الناس قالوا ما هذا الدين الجديد ما دخل الإسلام في البيع والشراء، ما دخل الإسلام وما دخله في الحكم والصناعة، حاولنا أن نفهم الناس ونستعمل في ذلك الرفق والرقة ومحاولة دغدغة القلوب بالكلمة الطيبة ونضع دائما نصب أعيننا قوله تعالى : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[النحل125]، فالمعاملة الطيبة تعلمناها من الشهيد حسن البنا الذي يقول: "قاتلوا الناس بالحب"، ويقول: "كونوا كالشجر يرميه الناس بالحجر فيرميهم بالثمر"، وهذا الأسلوب الذي كان عليه النبيﷺ :"اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون"[2][3].

خريطة دربـــه: لقد خريطة درب الشيخ بوسليماني والتي رسمت منهجه الفكري الدعوي كالتالي:

– **العلم:** لقد كانت بداية الشيخ محمد بوسليماني أن تعلم في مدرسة الإرشاد التي مزجت علوم الدين والوطنية جنبا إلى جنب، وبدون علم لا يمكن للشباب النجاح لأن الدعوة إرث الأنبياء، لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم، والعلم هو زاد الدعوة ومن لم يحزه ويمتلكه لا يستطيع أن يقدم للناس شيئا ففاقد الشيء لا يعطيه، وحتى لما أغلقت المدرسة بأمر من الحاكم العام لم يتخلى عن مواصلة التعلم العصامي.

---

[1] المرجع السابق ص19.

[2] أخرجه البيهقي ،كتاب شعب اللإيمان،رقم1447.

[3] المرجع نفسه، ص21،22.

- **الجهاد المنظم:** فقد كان الشيخ محمد بوسليماني مولود في سنة 1941 مسؤولا عن مجموعة من الفدائيين عام 1957 في مقتبل شبابه ينظمهم ويعبئهم، ويكلفهم، ويتابعهم ويرعاهم، ويعودهم بالجهاد ضد الاستعمار، وبذلك كان مضرب مثل في العمل والبناء من أجل هذا الوطن العزيز وللشباب في ذلك عبرة.

- **العلم ثانية:** حيث لم يتوقف الشيخ محمد بوسليماني عند حدود ما تعلم قبل التحاقه بالثورة بل علم أن مقتضيات مرحلة الاستقلال تحتاج إلى زاد آخر هو الزاد المكافئ للمرحلة التي يعمل فيها، ولذلك التحق بالجامعة وواصل تعليمه ودعوته في رحاب فضاء الجامعة التي كانت هي المنطلق الرئيسي للدعوة والدعاة والفكر والمفكرين وقادة المجتمع حيث كانت جامعة الجزائر منارة دعوية لكل ربوع الوطن من قادة الدعوة والرأي العام، والجامعة اليوم وطلابها حري بعد أن يتأملوا الشيخ بوسليماني في ذلك المفصل حتى يقوموا بالدور المكافئ للمسؤولية حيث سنوات اللقاء مع كل الأطياف، وحرية العمل وقوة الشباب وإمكانات التعامل والتعاون الذي كان من قبل بين الأفراد.

- **الدعوة إلى الله:** لقد أوقف الشيخ محمد بوسليماني رحمه الله نفسه وما يملك لخدمة الدعوة والعمل من أجل الإسلام، فكان بحق الداعية الذي لا يفتر في العمل بين حلقات العلم ودروس التوجيه ومحاضرات الفكر وتأطير الملتقيات، وتنظيم الأسر التربوية وتكوين الأسر البيولوجية المسلمة في إطار إنشاء المجتمع الإسلامي وفتح الفروع في كل الحواضر والأرياف، وإنشاء مساجد، وإرسال البعثات وتفعيل التلاقح بين التجارب الدعوية في العالم الإسلامي.

مارس في حياته ثلاث مهن: البناء ثم تخلى عنه ليشتغل ببناء الرجال والأجيال ومارس التجارة المادية تخلى عنها لصالح التجارة مع الله، مفضلا حمل أعباء الدعوة، ومارس تربية النحل وكان معجبا بنظام خلاياها وحول هذا النظام إلى تنظيم حركي فاشتهر بالتنظيم منذ شبابه أثناء الثورة وفي عهد الاستقلال حيث كان مسؤول التنظيم.

وكانت الدعوة مدرسة تقوم على الوسطية والاعتدال والتوازن والواقعية وإيتاء الحق، والتقريب بين القوى الإسلامية المختلفة، وصيانة الدعوة من

الانزلاقات حيث العنف يلوح في الآفاق، ولكن الشيخ بوسليماني وأمثاله كانوا له رافضين فكرا وسلوكا.

كما كانت الدعوة بحاجة إلى تنظيم وضبط فهذا أمر ضروري للتعريف والتكوين والتنفيذ ولو تحت جحيم الأحادية والدكتاتورية لاستعادة الخلافة الإسلامية الضائعة وليس برامج عابرة ومحاضرات عامة، ولذلك كان كثير الحرص على أن يكون للدعوة بقاء وغرس، ثم سقي ورعاية حتى إذا نمت شجرتها كان للجميع الحق في الأكل من ثمر شجرتها الطيبة، والشعب الجزائري له تجربة في ذلك ولولا التنظيم والتربية لعودة الوعي للأمة بذاتها لما قامت الثورة المباركة لتحرير الأرض وطرد المستعمر.

والدعوة إلى الله عند الشيخ بوسليماني كانت عملا متكاملا يمس كل نواحي الحياة على درب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين، وحراسة وعمارة الدنيا وإصلاح الشؤون الاجتماعية ورشادة الحكم والحكومة، ورعاية حقوق الله في حياة العباد.

وكانت تمس كل شرائح المجتمع فالشباب الصالح يخدم كل أمته شيبها وشبابها ونسائها ورجالها، علمائها وأمييها، عمالها واو فلاحيها...

والدعوة عند الشيخ بوسليماني هي حق الله الذي لا ينبغي احتكاره في فئة أو جماعة بل هو انفتاح على الكل وتقريب الدعوة إليهم والتفاعل معهم كالطبيب مع مرتاديه والأب مع أبنائه والأستاذ مع تلاميذه ضمن الحب والأخوة والخير والإحسان والحكمة والتدرج والحرص والرحمة ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة128] [1].

- **الصبر على العسر:** حيث صبر الشيخ بوسليماني على ظلم النظام وتحمل السجن والحرمان من العمل ومصادرة الحقوق السياسية وغيرها، ولكنه ظل صابرا محتسبا عاملا بالوسائل المتاحة والتي بارك الله له فيها حتى أصبحت الفتوحات الدعوية تتجاوز قدراته ومن معه من الدعاة في تأطيرها وتوجيهها

[1] "محمد بوسليماني،شهيد الدعوة والوطنية الصادقة"، الأمانة الوطنية للتربية والتكوين، حركة مجتمع السلم، ص50،51.

وهذا الصبر الذي يحتاجه الشباب في طريق الدعوة التي لم تكن يوما مفروشة بالحرير والورود، وإنما هي باستمرار ابتلاء ومحنة وامتحان بالسراء والضراء، ليوفي الصابرون أجرهم على ما صبروا ويحوزوا معية الله التي هي أساس التوفيق.

- **النشاط والسر:** وهي المعادلة الصعبة في حياة الدعاة ، فقد فتحت الأبواب للدعاة بعد سنوات الضيق، فلم يصابوا بالتراخي أو الحوار أو الركون إلى الدنيا، ولذلك بادروا إلى اغتنام باب الفرج بالعمل الصالح وإنشاء الجمعيات المختلفة للقيام بتكاليف الدعوة وتنظيم المجتمع المدني والاهتمام بالشؤون المرأة التي يعتبرها صمام أمان الدعوة والباعث الحقيقي على الثبات والاستمرار، وهي الخاصة الدائمة للإنتاج الدعوي.

- **المشاركة الإيجابية:** كان الشيخ بوسليماني صاحب فكرة التشارك مع الآخرين وكانت له محاولاته وإخوانه في إقامة التحالفات أمام بدأ فتن الخلافات والاستفادة منهم والتعاون على المتفق عليه، وقد عمل باستمرار مع مختلف الأطياف الدعوية والفكرية من أجل تحقيق المصالح العليا للأمة والإنجاز المشترك للأفكار والمشاريع المشتركة، ولذلك كانت الدعوة إلى الله رسالة ينقلها إلى الآخرين ويتقاسم معهم مسؤوليتها من حيث التطوير والاستمرارية والانتشار ويستقيه من أساليب المناهج الدعوية من خلال تلك الروح التشاركية بما يخدم الدعوة إلى الله في آخر المطاف لتحقيق رسالة العالمين.

- **الإغاثة العالمية:** كان الشيخ بوسليماني كالغيث حيث ما حل نفع ولا تزال بذلك حالات التضامن الإسلامي مع أبناء البوسنة والهرسك تشهد بذلك التضامن إلى حد الآن كما لا تزال عمليات التضامن مع الجهاد الأفغاني في تحرير أرضيه من الاحتلال الشيوعي صورة أخرى لروح الإغاثة العالمية والعمل الإنساني الذي يتجاوز الحدود القطرية يمتد بشكل أو بآخر في أدغال إفريقيا وحروب أوربا وجبال آسيا من أجل حقوق الإنسان، هناك في الحرية والحياة وتقرير المصير، وكم كان شباب الصحراء الغربية محل اهتمامه رحمه الله وهم في حالة

اللجوء القسري في الجزائر تحتضنهم المدرسة الجزائرية والجامعة الجزائرية حيث كان الشيخ بوسليماني يحرص على رعايتهم وتغذيتهم بالروح الدعوية والقيم الإسلامية والأفكار الوطنية التي صنعها أول نوفمبر وفي المنظومة الوطنية من قيم ونضال وتحرر وتعاون بين الشعوب، ونصرة لحركات التحرر والانعتاق التي وإن طال عليها الزمن ترفعها سواعد الشباب عندما يأذن الله إذا اجتمعت حكمة الكبار مع فتوة الشباب.

– **الثبات أمام الفتن:** ظل الشيخ بوسليماني رمزا للشباب، حيث ثبت على فهم نوفمبر ومبادئ الجزائر الإسلامية حين أريد للجزائر أن تصبغ بغير صبغة نوفمبر وأن الهيمنة الاشتراكية الشيوعية فيها على حساب الإسلام وتحمل في سبيل ذلك السجن والابتلاء.

وثبت الشيخ بوسليماني أمام أعاصير الانحراف بالإسلام نحو العنف والخروج عن الوسطية والاعتدال، وتجاوز مواقع الصحوة الإسلامية التي أراد الاستعمار أن يجهض مشروعها بعد رحيله من أرض الإسلام[1].

وثبت ضد إرهاب الجزائريين وحملهم على اعتناق الأفكار القويمة وأسس لفكرة المقاومة الفكرية الراشدة لكل هذه الانزلاقات وحاول أن يكون الثبات أيضا عملية مشتركة تحتوي الشباب وتحميه من الانحراف من خلال حرصه على تفعيل دور رابطة الدعوة الإسلامية في الجزائر.

– **الشهادة:** لقد استشهد الشيخ بوسليماني بعد أن اختطف وعرض عليه مختطفوه النجاة مقابل إصدار فتوى تدعم أعمالهم في الخروج عن الأمة يقتلون برها وفاجرها، فاختار أن يقول كلمة الحق في وجوههم، وأنه لا يحل قتل امرئ مسلم بأي رأي أو ذنب أو فكرة أوتوجه، فذبح قربانا على مذبح الشريعة الإسلامية يفتديها بنفسه ويفنى في سبيل الفكرة والعقيدة.

هذه الخصال الإسلامية هي التي جعلته متكامل الشخصية يكتسبها من أخلاق القرآن

[1] المرجع السابق، 115،120.

فالرسول كان خلقه القرآن يتلوا على أصحابه آياته ويعلمهم الحكمة ويزكيهم، وهذا هو المطلوب من الشباب لينقل الاعتزاز من الشباب بالإسلام إلى الإسلام بالشباب.

وفـــــاتـــــه:

أختطف الشيخ محمد بوسليماني من بيته يوم الجمعة 1993/11/26، وقد أثار اختطافه ردود فعل وطنية وإقليمية وعالمية كان من أبرزها رسالة الدكتور يوسف القرضاوي[1] من قطر ورسالة الشيخ أبوبكر الجزائري[2] من السعودية ورسائل المنظمات الإسلامية بأروبا وأمريكا والبلاد الإسكندنافية وكلها تجمع على بشاعة الفعلة وخطورة الصنيع الذي قام به المختطفون كونه "سابقة خطيرة تفتح الباب واسعا أمام احتمالات شتى ترجع بالجزائر كلها إلى نقطة الصفر"،ولعل خطورة هذه الفعلة متأتية من شخصية المخطوف كونه رجلا مسالما، شيعت جنازته في 30 يناير 1994 وحضرها عشرات الآلاف من المواطنين، وقد كانت محطات حياته تعطينا النموذج أو خريطة الطريق التي على الشباب سلوكها والسير فيها من أجل أداء تكاليف الانتماء لهذه الأمة التي خط أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لنا من قبل صورة لامعة لها ومضيئة لنا على طريق الدعاة[3].

---

[1] الشيخ الدكتور يوسف عبد الله القرضاوي 9سبتمبر1926، أحد أبرز العلماء السنة في العصر الحديث، ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

[2] أبوبكر جابر الجزائري 1921–2009م، ولد بالجزائر مدينة طولقة، انتقل إلى المدينة المنورة تعلم فيها وعمل أستاذا في جامعاتها وخطيبا في المسجد النبوي، له عدة مؤلفات ورسائل (المرة المسلمة)و (الدولة الإسلامي) وغيرها من مؤلفات.

[3] http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=187620، الخميس 03 ماي 2012م.

المبحث الثاني: دور جمعية الإرشاد والإصلاح الدعوي

المطلب الأول: مفهوم الدعوة ووسائلها لدى جمعية الإرشاد والإصلاح

المطلب الثاني: الدور الدعوي للجمعية من خلال مجلة الإرشاد

المطلب الثالث:الدعوة في الجمعية من خلال العمل الخيري

المطلب الأول: مفهوم الدعوة ووسائلها لدى جمعية الإرشاد والإصلاح:

أولا: مفهوم الدعوة:

1- تعريف الدعوة لغة: الدعوة من دعا الرجل دعوا و دعاءً أي ناداه، و الاسم الدعوة، ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته كقوله تعالى:﴿يدعو لمن ضره أقرب من نفعه﴾[الحج13]، والدعوة هي المرة الواحدة من الدعاء، و منه حديث:"إن دعتهم تحيط من ورائهم" أي تحوطهم و تكنفهم و تحفظهم، يريد أهل السنة دون أهل البدعة ، و قوله تعالى:" له دعوة الحق " قال الزجاج: "جاء في التفسير أن شهادة أن لا إله إلا الله، و جائز أن تكون دعوة الحق، أنه من دعا الله موحدا استجيب له دعاؤه، في كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل: "أدعوك بدعاية الإسلام" أي بدعوته وهي كلمة الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة، وفي رواية بدعاية الإسلام وهو مصدر بمعنى الدعوة كالعافية والعاقبة.

و الدعاة هم من يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، النبي صلى الله عليه وسلم داعي الله تعالى[1].

2- تعريف الدعوة اصطلاحا: الدعوة إلى الله تكليف دائم بالنسبة لهذه الأمة.

وهي ذات شقين: شق موجه للذين لم يؤمنوا بهذا الدين بعد لدعوتهم إلى الإيمان، وشق موجه للذين آمنوا لتذكيرهم وترسيخهم بإيمانهم[2].

3- مفهوم الدعوة عند مؤسسي الجمعية:

عرفها الشيخ بوسليماني: هي الدعوة إلى الله، دعوة الناس إلى الإسلام باسم الله تعالى، وهي الدعوة إلى الطريق المستقيم الذي اختاره المولى عز وجل وجعلها الموصلة إلى غاية الدين "إن الدين عند الله الإسلام" و الدعوة وظيفة هاته الأمة بعد رسولها صلى الله عليه وسلم.

﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني وسبحان الله و ما أنا من المشركين﴾[سورة يوسف108]، ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر تؤمنون بالله﴾ [آل عمران110]،والدعوة إلى الله تحتاج إلى الاستسلام

[1] لسان العرب جزء 14.
[2] كيف ندعو الناس، محمد قطب، دار الشروق الطبعة الأولى، ص5.

لله سبحانه و تعالى و تحتاج أيضا إلى الإخلاص الذي تذوب فيه جواذب النفس وتنتزع منه ((الأنا))[1].

ثانيا: وسائل الدعوة لدى جمعية الإرشاد:

إن جمعية الإرشاد والإصلاح كجمعية دعوية إصلاحية قد أبرزت بعملها الحق للمجتمع، كما عملت على إبراز الدين القويم الذي لا تشوبه أي شائبة، سائرين في دعوتهم متوكلين على الله مستعملين في رسالتهم عدة وسائل دعوية، قد يكون بعضها قديما كما قد يكون بعضها حديثا، ولعل من أبرز هاته الوسائل:

1- الوسائل الخاصة: التي تعنى بأفرادها والمنتمين إليها، نذكرمنها:

- **الأسر التربوية:** هي نظام تربوي كان الغرض منه تعارف أفراد بعضهم على بعض، فمثلا كل جماعة في الأسرة مكونة من خمسة أو سبعة أفراد ورؤساء هذه الأسر يكونون بدورهم أسرا جديدة ولرؤساء الأسر الجديدة رؤساء ومن بينهم تتكون أسر أخرى وهكذا..

إن نظام الأسر يقصد به التعارف والتعاون والتكامل والحب، والأسرة الواحدة تتكافل فيما بينها فى جميع أوجه وشئون الحياة، فالمحتاج يعطيه من لديه، والابن يعطيه المدرس في أسرته درسا، وهكذا كان التكافل بين أعضاء الأسر على وجه متكامل وبناء، وكان المقصود من نظام الأسر وحدة الفهم وإيجاد نوع من التكافل بين المسلمين شبابا كانوا أوشيوخا، ولم يقصد هذا النظام أن يعارض أي نظام آخر[2] .

- **تكوين الشباب:** من الوسائل التي أثبتت فاعليتها في توجيه الشباب والمراهقين وترسيخ قيم حب الوطن والالتزام بالدين والاعتماد على النفس وفهم الرسالة الدعوية التربوية، وتعميق معاني الأخوة فيما بينهم في الرحلات والمخيمات الصيفية التي تسعى الجمعية لإقامتها في كل صيف منذ عدة سنوات.

---

[1] يحي دوري،مرجع سابق ص 141.

[2] وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، دراسة تحليلية، د- علي عبد الحليم محمود، دار الصديقية، ص114- 115 بتصرف.

2- الوسائل العامة: تنقسم هذه الوسائل إلى قسمين هما:

أولا:الوسائل التعليمية والتثقيفية:

- **الخطب والدروس المسجدية:** إذا كانت الأسر التربوية نظاما تربويا أو دعويا داخليا فإن للجمعية مسارات دعوية ومناهج تربوية أشمل وأوسع تشمل المجتمع، وقد سخرت رجالها جهودهم لإيصال كلمة الحق للمجتمع، وذلك عبر الخطب والدروس المسجدية، فقد كانت الجمعية توجه رجالها إلى المساجد لأدائها عبر كافة ولايات الوطن، ونذكر من بين خطباء الجمعية الشيخ بوسليماني الذي كانت خطبه تبين المنهج القويم للمسلمين، الذي كانت من بين دروسه درس بعنوان "أربع مهلكات للفرد" فقد تحدث فيها عما يفسد الدعوة والدعاة وهي "أنا، وإني، ولي، وعندي"، ونذكر أيضا من بين خطبه خطبة بعنوان "الأمانة" التي بين من خلالها أعظم الأمانات في الوجود وهي:

أمانة الاستخلاف: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" فقد اختار الله الإنسان ليحصل على هذا الشرف، كما أن هذا الشرف يحتاج الوفاء من طرف المستخلف، ولا بد من الوفاء والمصداقية.

أمانة العبادة: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" والعبادة بشموليتها من شعر الرأس إلى أخماص القدم، تلك هي العبادة.

أمانة الدعوة: التي خص بها الله عزوجل أمة محمد دون غيرها، وهذه الأمانة تحتاج إلى ثلاث شروط: الإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أبرز الشيخ بوسليماني في ما جاء من خطبته الأمانة الواقعة على عاتق الإنسان خاصة الإنسان المسلم، هذا من خلال بعض ما جاء في خطبته، أما من أمثلة هاته الخطبة وما شابهها كثير سواء للشيخ بوسليماني أو للشيخ محفوظ نحناح أو لغيرهما من شخصيات جمعية الإرشاد والإصلاح[1].

[1] يحي دوري، مرجع سابق، ص 25.

- **تعليم القرآن:** قال تعالى :﴿إن هذا القران يهدي للتي هي أقوم﴾ [الإسراء: 9]، وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿خيركم من تعلم القران وعلمه﴾ [1].

إيمانا منها بأن القران الكريم هو مصدر هداية هذه الأمة، وأساس رقيها، تولي الجمعية عناية كبيرة لإنشاء حلق تحفيظ القران الكريم ودعمها، وبناء المدارس، وإقامة المخيمات الصيفية الخاصة بتحفيظ القران الكريم، حيث أنشأت لحد الآن 04 معاهد قرآنية (الأغواط، النعامة، الوادي، تمنراست) وعشرات المدارس التي يتخرج منها سنويا المئات من الحفظة لكتاب الله عزوجل.

- **رياض الأطفال:** من ضمن الأهداف التي أنشأت من أجلها الجمعية تربية النشء والعناية به، فهي تحرص على توفير مراكز استقبال ورعاية الأطفال التي هي أحد أهم الوسائل الأساسية للعناية بالطفل قبل مرحلة الدراسة، وحمايته من الانحرافات السلوكية والتأخر في النضج وتكوينه روحيا وفكريا وبدنيا بالمعتقد السليم والقيم الأخلاقية، ووفق برنامج تربوي إسلامي وطني، وهي تشرف على عدة مراكز تستقبل على مستوى الوطني 45 ألف طفل.

- **محو الأمية:** تضع الجمعية على رأس أولوياتها محاربة الجهل، والقضاء على الأمية، وهي تسعى منذ عدة سنوات إلى المساهمة في محو الأمية التعليمية والدينية عبر مراكزها، وبلغ عدد المتمدرسين في مراكزها عبر كل الولايات 68 ألف متمدرس[2].

- **الاهتمام بالمرأة:** لن نقول أن جمعية الإرشاد والإصلاح أهملت دور المرأة، لأن كل عمل دعوي تؤديه الجمعية تجعل له مجالا خاصا بالنساء، فالأسر التربوية هي للرجال كما للنساء، ولا ننسى أيضا الدروس والمحاضرات التي تخصصها للنساء، ولعل من أبرز النشاطات النسوية التي تقوم بها الجمعية "الملتقى الدعوي النسوي" الذي كانت أول طبعة له بتاريخ 2-3 جانفي 1991م بمدينة وهران، الذي كان بعنوان "دور المرأة في

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه،رقم4739.

[2] الموقع الرسمي لجمعية الإرشاد والإصلاح ،المكتب الولائي الوادي، http://www.irched39.com/site/index.php?category السبت 05 مايو 2012.

التمكين لدين الله"، والذي ميز هذا الملتقى حضور الداعية "زينب الغزالي"، وقد عالج هذا الملتقى عدة نقاط حساسة يعيشها المجتمع المسلم والعالم أيضا[1]..

يتخلل هاته الملتقيات والأسابيع الفكرية الدعوية مجموعة من الأناشيد والمدائح الدينية لاعتقاد مؤسسي الجمعية أن لها دورا فاعلا في نشر الفكر المعتدل و من شأنها أن توصل ما لم تستطع الدروس والملتقيات أن توصله.

هذه بعض الوسائل الدعوية التي من خلالها استطاعت جمعية الإرشاد والإصلاح أن تمارس دعوتها من خلالها، أما عن غيرها فهي كثيرة ومتنوعة كالمحاضرات والندوات والملتقيات الدورية والموسمية، ...

ثانيا: وسائل اجتماعية:

وهو ما تمارسه الجمعية من خلال العمل الخيري في أوساط المجتمع، مثل رعاية الأيتام، ومساعدة الفقراء والمساكين، تزويج الشباب، وغيرها من هاته الأعمال التي سيأتي تفصيلها في مبحث خاص.

المطلب الثاني: الدور الدعوي للجمعية من خلال مجلة الإرشاد:

إن مجلة الإرشاد حدث من الأحداث التي أرادت بها الجمعية أن تسمع بها الحق والعمل والإحسان للراغبين في ذلك، سائرين على بركة الله مستعملين الثقة التي كسبها التيار الإسلامي في هاته المسيرة الدعوية الحركية، وقد أمل مسيريها في أن يسير خطها بمصداقية لا يعتريها دجل ولا كذب ولا تهويل ولا استغلال للمشاعر التي تضعف أمام بعض المستجدات كما تقوى مع بعضها الآخر، وبصمود أمام قوى واضحة وخفية راصدة ومخططة لضرب الدعوة الإسلامية في عمق الجرح الذي صبر له الخط الإسلامي الأصيل النظيف.

[1] ملتقى الدعوة النسوي، ص، مجلة الإرشاد، السنة الثانية، العدد الأول، ديسمبر- جانفي1990-1991، جمادى الثاني- رجب1411.

ومن أهم الإشكاليات التي أرادت المجلة معالجتها نلخصها فيما يلي:

1- الرسالة الخالدة وكيفية إيصالها لغير المسلمين وكيفية الحفاظ عليها لدى المسلمين مع تنمية الفعاليات والعاملين من أجلها بشتى المعارف والمعلومات التي تخدم الإسلام والرسالة الإسلامية.

2- كيفية الحفاظ على عقلية المسلم المعاصر وطرق تفجير إبداعاته في خدمة الأمة.

3- كيفية الخروج من الأزمات الخانقة أمام التحديات الحضارية.

4- القنبلة المتفجرة باستمرار: الحركة الصهيونية اليهودية التي جعلت القبلة الأولى قضيتنا الأولى، في ظل الاستبداد وتغييب القيم.

5- وضعية المرأة المسلمة التي يجب أن يكون لها الدور الفاعل في صياغة المجتمع وبناء الأمة.

6- الوضع المأساوي للأمة الإسلامية العربية على الصعيد السياسي والاقتصادي والثقافي والعسكري[1].

وغيرها من المشكلات التي أرادت الجمعية أن تبحث فيها وتجد لها الحلول المناسبة.

وقد افتتحت مجلة "الإرشاد" لسان حال الجمعية لكل الأقلام النزيهة والنظيفة للتعريف بالقضايا الدعوية والتي من شأنها المشاركة في إصلاح المجتمع، وكان لمجلة الإرشاد دور في نشر الدعوة والقيم الإسلامية السمحة وظهر ذلك في العدد الأول التجريبي الصادر في جمادي الأولى 1410هـ الموافق لـ: ديسمبر 1989م حيث تطرقت إلى مثل هاته المواضيع الدعوية بقلم محمد بوسليماني بادئا بأول موضوع تكلم فيه عن بعض مقومات الحضارة الإسلامية وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عمق فكرة مجلة الإرشاد في هذا المجال، وتوالت بعدها الأعداد الأخرى ولم تكتف بموضوع

[1] المولود الجديد، مجلة الإرشاد، العدد الأول التجريبي، ديسمبر1989، جمادى الأول1410.

واحد لكل عدد بل أفردت له محورا كاملا بعنوان "فكر وتربية" حيث تعالج في هذا المحور من المجلة عدت مواضيع عقائدية فقهية تربوية فكرية إلى غير ذلك من المواضيع الدعوية الدينية.

واهتمت خاصة بالمواضيع التي تكرس مبدأ الوطنية ودور الإسلام في الحفاظ عليها وكذلك ركزت على بعض المواضيع التي من شأنها أن تساعد على تنشئة أسرة مسلمة راقية بأخلاقها، و هذا نظرا للوضع الذي كانت تعيشه الجزائر من تشتيت للأسر وغيرها من المفاسد السائدة في المجتمع آنذاك، وواصلت على هذا النهج في إصلاح كل ما ظهر من آفات في العدد تلو الآخر إلى يومنا هذا.

أما في العدد الثامن عشر فقد أدرجت مقالة تحت عنوان "جناية فن التثاؤب على العمل الإسلامي" حيث أبرز كاتبها (غفور بوجمعي) أن هذه الكلمات موجهة إلى جيل الدعوة وهو جيل التوريث لهذه الرسالة، وقد تحدث عن نتائج معاناة وتأملات متكررة من عمق الواقع العمل الإسلامي المعيش، حيث يقول:

"هذا الواقع – للأسف– احتوته مجموعة من المظاهر الغريبة عن الحس الإسلامي والحس الدعوي. ...ويمكن إرجاع بواعث هذا الخلل وأسباب هذا التكاسل الدعوي إلى مايلي:

– الجهل بالذات: عندما لا يدرك الفرد أهميته بالنسبة لمجموعة إخوانه، ولا يعلم أن له دورا فعالا...فهو عندما يجهل من مؤهلات وطاقات وما حباه الله من مواهب وقدرات فلا توظف ولا تستغل عندئذ يستسلم هذا الفرد إلى السكون الدافع...[1]

– ضعف الهمة: أو ما يطلق عليه الروح الدافعة ذلك أن ضعف الإرادة في شخصية الفرد وقلة العزيمة تجعله يراوح مكانه لمدة طويلة ... إنه لابد من ارتقاء مدارج السالكين وهذا هو شأن أتباع أولي العزم من الرسل إنها المسارعة إلى للجد والمثابرة للسير والمواكبة،

[1] جناية فن التثاؤب على العمل الإسلامي، غفور بوجمعي، ص28، مجلة الإرشاد، العدد الثامن عشر، السنة الثالثة، أكتوبر1993، ربيع الثاني1410.

وعدم القناعة للجلوس الساكن ولا البث الدائم، فالمسلم لا يرضى لنفسه الرعي من الهمل، ولا يستلين فراش العجز...

– دائرة المجتمع: بالاتصال الدعوي وتبليغ الدعوة الإسلامية للناس وشرح مفاهيم الإسلام العظيم ودحض الأباطيل والخزعبلات، وتفهيم العباد مناهج هذه الدعوة من خلال القدوة العملية فضلا عن المناقشات العملية وأسلمة مناهج الحياة ...

وأخيرا فإن العلاج يقتضي منا أولا إزالة أسباب التخلف والضعف وتوفير بواعث السير الصحيح، فهو صفاء الابتداء وإشراقة النية الصافية...

وأعلم أخي أن للباطل رايات مرفرفة فنكس تلك الأعلام المزيفة وأرفع راية الحق مهما ادلهمت بك الخطوب وكن كجعفر الطيار ودق على صدرك وقل هاأنا ذا [1].

ومع هذه المواضيع الدعوية فإن مجلة الإرشاد لم تنس المواضيع الاجتماعية الأسرية، ومما نذكره من هاته المواضيع موضوع "المؤامرة الكبرى على الطفل المسلم" يقول فيه كاتبه "خالد أحمد الشنتوت":

"... وعند التأمل نجد أن المؤامرة الكبرى على الطفل المسلم دبرت في محافل أعداء الإسلام... أما المنفذون لهذه المؤامرة فهم كثيرون، ويخلصون – دون وعي– في تنفيذ ما أراده أعداء المسلمين وهم:

– الأبوان: فقد أخرج مسلم أنه روي عن رسول الله ﷺ قوله: ﴿ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه....الحديث[2] ﴾[3].

فقد هيأ الله للوالدين الأسباب التي تمكنهم من المحافظة على فطرة الطفل التي فطره الله عليها وهي الإسلام، ولكنهما تخليا عن هاته المهمة العظيمة، فكلا الوالدين انشغلا بملهياته

---

[1] المرجع نفسه ص28.

[2] صحيح مسلم، كِتَاب الْقَدَرِ ، بَاب مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، الحديث رقم:4810

[3] المؤامرة الكبرى على الطفل المسلم، أ– خالد الشنتوت، ص44، مجلة الإرشاد، العدد الثالث عشر، السنة الثانية، سبتمبر1992، ربيع الأول1412.

وأوكلا المهمة إلى المربيات والخادمات... ويتوهم الأبوان أن المربية والمدرس الخصوصي يقومون بمهمة التربية أفضل منهم، لكن هذا المنظور هو خطأ فادح..

– المدرسة: أن المتأمل لواقعنا في المدارس والجامعات يجد أن العلمانية تعشش فيها، فمهما حاول بعض المخلصين من القائمين على الأمور بتزويدها بالمنهج الإسلامي، فإنها بنيت وخططت لأن تكون نسخة مشوهة للمدرسة في الغرب...

– وسائل الإعلام: فقد سحرت الأطفال والمراهقين، حتى أن الطفل أو المراهق يقضي أمام التلفاز أكثر من ثلاث ساعات يوميا، وعند وجود أكثر من قناة تلفزيونية فإن الطفل يعزف عن متابعة القنوات التعليمية والتثقيفية..

فماذا يقدم لشبابنا في هذه البرامج غير لغو باطل يملأ عقولهم، فيشغلهم عن الحق والإيمان والعلم...

ما العمل وقد عرفنا الداء؟.. الدواء بأيدينا فالمصير خطير جدا، وهذه بعض الحلول التي يراها الباحث علاجا لهاته الظاهرة:

– الأسرة المسلمة: فلابد أن يعرف الوالدان أنهما مسؤولان عن أبنائهما أمام الله، وسيحاسبهم عن التقصير إن حدث...، وينبغي أن يعرفا أنهما مسؤولان أمام الله وليست المربية هي المسؤولة ..

– المدرسة المسلمة: فالمدرسة يجب أن نقيمها على أساس الكتاب والسنة، ونزودها بالدعاة المسلمين بدل الزج بهم في السجون، وعندئذ تتابع المدرسة ما قام به البيت المسلم...

– وسائل الإعلام المسلمة: يقوم الإعلام المسلم بدوره إذا أعد للأطفال الأفلام الإسلامية، وأناشيد إسلامية، وقدم لهم البديل الإسلامي كما إذا ملأ أوقاتهن بالأنشطة الإسلامية[1]...

[1] المرجع السابق، ص44.

ختاما فإن البيت المسلم هو المسؤول الأول عن هذه الظاهرة الخطيرة (ضياع الأجيال) فعندما يقوم كل بواجبه ينهزم الشيطان وجنوده، ويتحرر أبناؤنا من تلك الأغلال ويعودون إلى الفطرة السليمة كما خلقهم الله عزوجل..."[1].

هذه بعض المقالات التي أدرجناها في هذا المطلب لنبين الجانب الإصلاحي الذي اهتمت به مجلة الإرشاد من خلال أعدادها وغيرها كثير من المواضيع التربوية والاجتماعية والدعوية والمحاربة للآفات التي تحيط بالشباب والمجتمع بصفة عامة.

المطلب الثالث:الدعوة في الجمعية من خلال العمل الخيري:

إن المتتبع والدارس للتاريخ الدعوي لجمعية الإرشاد والإصلاح يلحظ أنها قد توجهت للعمل الخيري الاجتماعي بعد أن كانت تأسيسها على أساس دعوي، لكن المدقق في هذا المجال يلحظ أن الجانب الخيري ما هو إلا جزء لا يتجزأ من الجانب الدعوي، حيث إن هذا الجانب الخيري له دور كبير في محاربة الانحرافات و نشر القيم الإسلامية السامية، وبالحديث عن الجانب الخيري فإن لجمعية الإرشاد والإصلاح عشرات التجارب والمساهمات والمبادرات التي وضعت فيها بصماتها المؤثرة فقد كان لها اهتماما أساسيا على المستوى الداخلي وعلى الصعيد الخارجي.

1- مشاركة الجمعية داخل الجزائر:

1-1- العلاج الطبي:

العلاج الطبي يدخل في مجالات الجمعية، فهي تتحرك في كل متطلبات الحياة، ذلك لأن مهمتها الأساسية هي إيجاد المجتمع السليم الذي يتحرك في إطار التعاون لتحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراده، فقد استطاعت الجمعية بفضل الله ثم بفضل المحسنين وجهود أبنائها من فتح مجموعة من الورشات للتدبير المنزلي وفتح 10 دور حضانة، وصيدليات، وكان لها حملات طبية للعلاج المجاني بلغ عددها 971 حملة في مجموع

[1]- المرجع نفسه،ص44.

التراب الوطني[1]. التي استفادت منها 39760 عائلة وهو رقم ليس بالهين في ظرف قياسي لم يتجاوز العام الواحد من التأسيس.

1-2- الكوارث والنوازل:

استطاعت الجمعية أن تستنفر طاقاتها المحدودة بعد الزلزال الذي هز منطقة الناظور في أكتوبر 1989، وشاركت على مدى أسابيع عبر إرسال القوافل تلو الأخرى المحملة بالمؤن المختلفة والخيام والأغطية والأفرشة، وكذا إرسال فرق طبية مزودة بالأدوية اللازمة لتقدم الخدمات للقرى والمداشر التي لحقها الضرر.

كما كان لها حضور في مختلف الولايات، فمثلا كان هناك فيضانات داهمت قرى ومدنا في الجنوب والشرق الجزائري يومي 24 و25 جانفي 1990، فقد أرسلت الجمعية قافلة إغاثة لمساعدة المتضررين ماديا ورفع معنوياتهم، وقد استفادت أكثر من 500 عائلة من المنكوبين والفقراء وزعت عليهم الألبسة والأطعمة والأغطية، كما استفادت 54 عائلة من مبالغ مالية معتبرة.

وكذا سجلت الجمعية حضورها في ولايتي الوادي وورقلة، حيث أحدثت الرياح والأمطار الغزيرة خسائر فادحة، نظمت الجمعية قوافل تطوعية محملة بالدواء والغذاء والألبسة، وجمعت الأموال حيث بلغت 52,5 مليون سنتيم كما قام الفريق الطبي بأكثر من 2500 فحص.

1-3- الـــــزواج:

كثير من الشباب، يرجو التعفف بالزواج، وبناء أسرة مسلمة تقيم الدين، وتخدم المجتمع، وترفع شأن الوطن، لكن كثير منهم أيضا لا يقدرون ذلك.
وبهدف مساعدة الشباب على إتمام شطر دينهم، تقيم جمعية الإرشاد والإصلاح هذا الزواج

[1] الشيخ محمد بوسليماني شهيد الدعوة والوطنية الصادقة، ص115-130بتصرف.

الجماعي لكفايتهم باللوازم الضرورية وإقامة وليمة الزفاف، وعلى مدار السنوات الماضية نظمت الجمعية عدة حفلات من هذا النوع[1].

أنشأت الجمعية فرعا نسويا يقوم بدوره وسط المرأة الجزائرية من خلال إقامة دروس متواضعة لتعليم الفتيات الخياطة والطرز والعمل على حل المشاكل العائلية بما فيها تحيق الزواج لأكثر من 74 شاب وفتاة (وهذا خلال 4 أشهر من تكوينها) والعملية مازالت مستمرة، لأن الجمعية تعتبر الفرد والأسرة من معالم المجتمع الإسلامي، بادرت إلى تشجيع الشباب على الزواج وعملت على تيسير ذلك بأكثر من وسيلة شرعية وحققت تجربة رائدة في هذا المضمار الذي حفظ الأعراض وجمع الشمل وقلل التكاليف وزرع الحب في المجتمع[2]، وقد استمرت الجمعية على تشجيع الزواج إلى وقتنا الحالي وذلك متمثل في الزواجات الجماعية.

1-4- إفطار الصائمين:

يقول الحق سبحانه: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ [المائدة:2]

وانطلاقا من هذه الآية جاء برنامج إفطار الصائم الذي تنظمه في كل رمضان لتحقيق عدة أهداف منها:

إحياء روح التعاون، وتدعيم الشعور بوحدة المسلمين، تخفيف وطأة تكاليف المعيشة عن الفقراء المسلمين.

1-5- الحقيبة المدرسية:

نشاط مهم من أنشطة الجمعية الاجتماعية، يتزامن سنويا مع الدخول المدرسي، ويهدف إلى تقديم حقائب وأدوات مدرسية لأبناء المعوزين والفقراء.

1-6- كسوة العيد:

عيد الفطر من اكبر المناسبات السعيدة في حياة كل مسلم، لكنه قد يصبح هما يثقل كاهل

---

[1] المرجع السابق، ص115-130.

[2] المرجع نفسه ، ص115-130.

المحتاج، ويشغل باله، ويبعث كوامن الحزن والأسى فيه، لأنه لا يجد ما يدخل به السرور على أولاده، ويدفع عنهم الخجل بفقرهم[1].

ومواساة لهؤلاء الفقراء من إخوانهم، تفخر الجمعية بمساعدتهم وإدخال البهجة والسرور إلى قلوب أبنائهم، بتوفير كسوة العيد في كل عام، عاملة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السرور على مسلم﴾[2].

1-7- كفالة اليتيم:

وهو من أهم برامج الجمعية للأطفال الذين فقدوا عائلهم،رعاية مادية ومعنوية ونفسية صيانة لهم من الضياع وحماية لهم من الانحراف.

1-8- قفة رمضان:

امتداد لمشروع إفطار الصائمين ،الذي تشرف عليه الجمعية ،فان الجمعية فكرت في الأسر الفقيرة المستورة الحال،والتي لا يمكنها –طبعا– حضور موائد الإفطار التي تقيمها الجمعية، ففكرت بـــإفطارها بشكل مغاير، وذلك بتقديم هذه القفة التي تحتوي على موائد غذائية منوعة، تحفظ للأسرة كرامتها وتسد جوعها.

1-9- أضحية العيد:

تستقبل الجمعية –بواسطة مكاتبها– أضاحي المحسنين، ثم تقوم بتوزيعها على مستحقيها من الأسر المحتاجة، لتقوم –مرة أخرى– بدورها المجتمعي الحساس في ربط الصلة بين المحتاج الحقيقي والمحسن (الذي لا يريد على إحسانه جزاءا ولا شكورا).

1-10-الختان الجماعي:

تقيم الجمعية عبر مراكزها حفلات للختان الجماعي كل سنة خلال شهر رمضان يستفيد منها أبناء الفقراء والمعوزين لإدخال السرور والبهجة في نفوسهم وتكرمهم بالهدايا والألعاب.

1-11-مراكز التكوين والتمهين للفتيات:

---

[1] الموقع الرسمي لجمعية الإرشاد والإصلاح ،المكتب الولائي الوادي، http://www.irched39.com/site/index.php?category، السبت 05 مايو 2012 في الساعة الخامسة مساءا.

[2] أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد،باب ما جاء في الشح،رقم684

تشرف الجمعية على عدد كبير من مراكز التمهين والتكوين (خياطة، طرز، طبخ، صنع، الحلويات...) تستفيد منها الفتيات والسيدات الراغبات في تعلم حرفة يدوية[1].

1-12-مراكز الدعم ودروس التقوية للتلاميذ:

تضع الجمعية على رأس أولوياتها تقديم دروس الدعم للتلاميذ في مختلف المواد ومختلف المستويات (متوسط، ابتدائي، ثانوي)، فقد تم فتح عدة مركزة تعطى فيه دروس التقوية في مختلف المواد، وتقديم المساعدات المالية للطلبة المحتاجين.

وقد كان لجمعية الإرشاد والإصلاح طموحات كبيرة غطت مجالات خيرية واجتماعية وثقافية نذكر منها على سبيل المثال:

- المشاركة في تأسيس المعهد الثقافي لإعداد الدعاة بمدينة الأغواط سنة 1990، الذي لقي إقبالا كبير من طرف الراغبين في دراسة العلوم الإسلامية الدعوية، فقد تخرج منه أئمة ودعاة ووعاظا ومدرسي القرآن الكريم عبر كامل التراب الوطني.

- مشاريع محاربة الآفات الاجتماعية وحماية الأمومة والطفولة.

- مشاريع بناء المساجد وتعميرها.

- مشروع الألف مكتبة.

- مشروع المحيط الأخضر (عن طريق التشجير الذي شاركت فيه الجمعية بزراعة أكثر من مائة ألف شجرة).

- مشروع محو الأمية للكبار الذي لقي رواجا كبيرا.

- إيصال الوجبات الغذائية إلى المناطق النائية مع تقديم المساعدات لتوظيف الشباب العاطل بالتعاون مع الهيئات والمؤسسات، وقد تطورت هذه المساعدات بعد فتح بقية فروع الجمعية عبر التراب الوطني، إذ يكفل كل فرع تقديم المساعدات حتى غطت كل أقضية الحياة.

[1] المرجع السابق.

– وغيرها من المشاريع التي تجسدت في الميدان وظهر كثير من ثمارها في جل ولايات الوطن، ولعله كان من أنجحها مشروع رياض الأطفال[1].

2- مشاركة الجمعية خارج حدود الوطن:

2-1- البوسنة والهرسك:

منذ أن ظهرت للمسلمين في أوربا قضية وامتحنوا أمام غطرسة الصرب والصليبية العالمية قررت الجمعية الوقوف معهم في محنتهم بما تملك ولم يهنأ لها بال حتى زار رئيسها الشيخ بوسليماني إخوانه في أرض الابتلاء، ففي شهر جانفي 1993 قام وفد عن الجمعية ترأسه الشيخ بوسليماني بزيارة اللاجئين في البوسنة والهرسك وقد دامت الزيارة أحد عشر يوما وشملت مخيمات اللاجئين "بزغرب" أين وقف الوفد على الظروف التي يعيشها اللاجئون من أطفال ونساء، والتقى الوفد بممثلي لجان الإغاثة واطلعوا على ظروف العمل وقد غامر الشيخ بوسليماني بدخوله (موسطار) حيث كانت الحرب مستعرة، وقد كان للوفد الفضل – بعد الله سبحانه– في التعريف بالقضية البوسنية للرأي العام الجزائري ولا نكون مبالغين إذا قلنا الرأي العام بالمغرب العربي.

وللإشارة فإن الجمعية كانت تعمل على الإعانات وشاركت بعد ذلك في إطار لجنة التضامن التي أنشأتها الدولة الجزائرية وقد كان الفضل –بعد الله– للشيخ بوسليماني في التنسيق بين اللجنة الجزائرية والحكومة البوسنية في استقبال 60 جريحا[2].

2-2- القضية الفلسطينية:

إن جمعية الإرشاد والإصلاح تعتبر قضية فلسطين قضية مركزية، قضية عقيدة ودين وليست قضية تراب وطين، وكانت الجمعية لا تترك مناسبة تمر إلا وأدرجت في برامج تجمعاتها "القضية الفلسطينية"، وهي تخصص دوما برنامجا خاصا يتحدث عن المحنة الفلسطينية القضية المركزية، وقد عملت على أن يصل برها وإحسانها إلى أهلنا في فلسطين المجاهدة خاصة الفئات المحرومة فيها، من أسر الشهداء والأسرى والجرحى

[1] الشيخ محمد بوسليملني شهيد الدعوة والوطنية الصادقة، ص120،119.
[2] المرجع نفسه، ص115–130.

والمعاقين عبر قوافل الإغاثة التي وصلت إلى أرض غزة في 10جوان 2010، وقد شاركت الجمعية يوم 29 أفريل 2012 في مؤتمر"دعم القطاع الصحي بغزة " بالقاهرة بدعوة من منظمة التعاون الإسلامي.

2-3- مشاركة الجمعية في الصومال:

توجهت الجمعية بوفدها الإغاثي في شهر أفريل إلى الصومال بعد مشاركتهم في مؤتمر دعم القاطع الصحي بغزة من أجل دعم متابعة مشاريع الجمعية الخيرية بالصومال، وذلك في إطار التعهدات التي قدمتها الجمعية بتقديم مساعدات للصومال، إذ أبرم في هذا الصدد رئيس الجمعية اتفاقية مع منظمة التعاون الإسلامي لحفر6 آبار إضافية بالمناطق المعزولة، كما أبرمت اتفاقية أخرى مع منظمة زمزم من أجل إنجاز مدرسة للتعليم القرآني، كما كان لرئيس الجمعية ومرافقيه لقاء مع الأيتام المتكفل بهم من قبل الجمعية، كما تلقت الجمعية التضامن من عدة جهات ومؤسسات وأفراد، كما أن هذا التعاطف لم يكن مقتصرا على داخل الوطن فقط، بل إن الكثير من أبناء الجالية الجزائرية بأوروبا قدموا مساعداتهم وأبدوا رغبة كبيرة في مد يد العون لإخوانهم في الصومال.

إضافة إلى هذه المساعدات نذكر مساعدة المنكوبين في باكستان المسلمة في 16 أكتوبر 2010[1].

[1] المرجع السابق، ص115-130 بتصرف.

المبحث الثالث: مكتب الولائي لولاية الوادي أنموذجا

المطلب الأول: التأسيس والشخصيات

المطلب الثاني: الصعوبات التي واجهت الجمعية و الحلول الدعوية

المطلب الثالث: العمل الخيري:

المطلب الأول: التأسيس والشخصيات:

بعد تأسيس جمعية الإرشاد والإصلاح أنشأت لها أربعة مكاتب على المستوى الوطني، وهي كالتالي:

مكتب العاصمة بمنطقة الوسط، مكتب وهران بمنطقة الغرب، مكتب قسنطينة بمنطقة الشرق، ومكتب الوادي بمنطقة الجنوب، لذا فإن المكتب الولائي بالوادي كان من أوائل المكاتب التي أسست، وقد تأسس في 1989م.

وقد أشرف على تأسيس هذا المكتب عدد من رجال الولاية ودعاتها، وأبرزهم الشيخ عبد الكريم بلقط الذي يعتبر عضوا مؤسسا للمكتب الوطني أيضا، وهو رئيس المكتب الولائي الجمعية إلى الآن، ويعتبر الشيخ من أهم ركائز الجمعية والدعوة في الولاية، وقد بلغ عدد فروع الجمعية في ولاية الوادي 75 فرعا[1].

إن جمعية الإرشاد والإصلاح أنشأت في الوادي من أجل الأهداف التي رسمت وطنيا والتي من أبرزها وأسماها نشر الدعوة والصحوة وتصحيح العقيدة، وكهدف داخلي أنشأت من أجل العمل بحرية وداخل إطار منظم.

أبرز شخصيات الجمعية على المستوى الولائي:

1- الشيخ عبد الكريم بلقط:

الاسم الكامل عبد الكريم بن محمد الصالح بلقط، من مواليد 30-03-1951م حي الصحن الثاني (الحرية)، الفترة الأولى من تعليمه كانت في المساجد حيث تعلم القرآن، ثم انتقل إلى المعهد الإسلامي بالوادي[2] سنة 1965م، درس بها أربع سنوات وتحصل بها على شهادة الأهلية للتعليم الأصلي والشؤون الدينية 1969م، انتقل بعدها إلى مدينة قسنطينة لمواصلة التعليم الثانوي في المعهد الإسلامي بقسنطينة، تحصل على شهادة الباكلوريا سنة 1972م، ومنها انتقل إلى جامعة الأزهر بمصر وذلك في بعثة مشتركة بين وزارتي الشؤون الدينية الجزائرية والمصرية وجامعة الأزهر، حيث كان مديرها آنذاك الشيخ محمد متولي الشعراوي[3] حيث كان المشرف عن البعثات (كلية شريعة

[1] زودني بهذه المعلومة عضو المكتب الولائي للجمعية خزاني فرج، يوم الثلاثاء 08 ماي 2012م على الساعة 9:27 صباحا، بتصرف.
[2] ثانوية بوشوشة حاليا كائن مقرها بجوار مقر ولاية الوادي.
[3] سبق ذكره في المبحث الأول.

وقانون)، تخرج منها بعد خمس سنوات، ثم رجع إلى الوادي حيث توظف أستاذ لغة وأدب عربي بثانوية بوشوشة.

توظف الشيخ عبد الكريم عشر سنوات في التعليم منها ثلاث سنوات في أستاذا للغة والأدب العربي، وسبع سنوات أستاذا لمادة الشريعة الإسلامية، توجه إلى الإمامة من سنة 1989م إلى غاية سنة 1997م، ثم عين مفتشا للتعليم المسجدي والتكوين بالولاية التابعة للشؤون الدينية، ومن سنة 2002م إلى غاية 2007م أنتخب كنائب في البرلمان، ثم أحيل إلى التقاعد، كما لا ننسى الذكر أن الشيخ شغل منصب رئيس المجلس العلمي في الولاية الذي هو بمثابة مجلس الإفتاء.

في عام 1987م التقى الشيخ عبد الكريم بلقط مع الشيخين محفوظ نحناح ومحمد بوسليماني (رحمهما الله) كعالمين من علماء الجزائر وعمل معهم في المجال الدعوي إلى أن جاء قانون تأسيس الجمعيات واعتمدت الجمعية في سبتمبر 1989 كجمعية وطنية، وكان تأسيس مكتب الوادي في أكتوبر من نفس العام بحضور الشيخين في مسرح الهواء الطلق (بالأعشاش)، وعملوا بعد ذلك على تنشيط الساحة الدعوية والمجال التربوي والعلمي الثقافي.

واجهت عملهم الدعوي عدة صعوبات كان من أبرزها:

– انعدام التمويل من طرف الدولة، وعدم توفير مقرات للعمل المنظم مما جعلهم يعتمدون على الله ثم على أنفسهم.

– عدم تقبل المجتمع لفكرة الصحوة حتى أنهم قالوا ما هذا الدين الجديد الذي تدخل في التجارة والمعاملات الاجتماعية، وهذا ما ذكرناه آنفا عن الشيخ بوسليماني (رحمه الله).

– سيطرة الطرق الصوفية – علما بأن منها من له دور في نشر الدين القويم– وظهور المتعصبين وانعدام الفهم السليم[1].

[1] لقاء شفوي مباشر مع الشيخ عبد الكريم بلقط، يوم الأربعاء 30 ماي 2012م في الساعة 12:50 بمقر سكناه الكائن بحي الحرية"الصحن الثاني"ببلدية الوادي.

- عدم استخدام أساليب حضارية في الدعوة رغم تلاحم الشباب.

يقول الشيخ عبد الكريم أن انطلاقة الدعوة كانت بمسجد الفتح (الظهارة حاليا) حيث كان التصادم مع بعض الصوفية المتعصبين، فكنا نلقي الدروس بهذا المسجد ففي البداية لم تلق رواجا كبيرا، ثم أصبحت الخطب تجذب المتلهفين إلى تصحيح العقيدة والراغبين في معرفة الدعوة الإسلامية الصائبة من مختلف مناطق الولاية.

ويقول السيخ عبد الكريم: "كنا ننشر الفكر المعتدل والصحوة الإسلامية في كل مكان تواجدنا فيه، بما فيها الملتقيات والمحاضرات والندوات الفكرية والدعوية، حتى حفلات زفاف شبابنا كنا نقيم فيها وصلات إنشادية ومسرحيات هادفة ومعارض عن القضايا العادلة وقد لقينا معارضة كبيرة في البداية حتى أننا طردنا بالقوة، وأما النشاط الخيري فلم نلق دعما من رجال الأعمال أو المحسنين وذلك راجع ربما لعدم وضوح الفكرة، لكن فيما بعد لقي العمل الخيري استحسانا كبير وذلك لقرب الجمعية من الفقراء والمساكين"[1].

2- الأستاذ عبد الرزاق دربال:

نائب رئيس الجمعية حاليا ونائب رئيس المجلس الوطني للجمعية، من مواليد 18- 12- 1961م، مارس مهنة التعليم بعدة مؤسسات، بداية كان معلما للابتدائي بمدرسة (القنطرة المختلطة) بلدية الحجار، دائرة الذرعان، ولاية عنابة سنة 1981- 1982، ثم توجه إلى معهد التكنولوجيا بعنابة سنة 1982- 1983، تخرج منها سنة 1983، اشتغل بعد ذلك أستاذ بالتعليم المتوسط بمتوسطة (ليفران) ولاية عنابة سنتي 1983- 1984، وهو يمارس التعليم من سنة 1984 إلى يومنا هذا وهو الآن أستاذا بمتوسطة (آل ياسر) بالرباح، شغل الأستاذ عبد الرزاق دربال عدة مناصب بالجمعية أهمها رئيس فرع ثم رئيس المكتب البلدي بالرباح، ثم نائب رئيس الجمعية على المستوى الولائي وفي نفس الوقت نائب رئيس المجلس الوطني للجمعية كما ذكرنا آنفا[2].

---

[1] المرجع نفسه.

[2] لقاء شفوي مباشر مع الأستاذ عبد الرزاق دربال، يوم الثلاثاء 08 ماي 2012م على الساعة 9:45 صباحا بمقر الجمعية.

كما أن الأستاذ له نصيب كبير في العمل الدعوي ومن ذلك أنه عمل خطيب مسجد متطوع وألقى الدروس المسجدية بمساجد بلدية الرباح، كما شارك في تنظيم عدة ملتقيات[1] وعدة مشاريع كانت قد سطرتها الجمعية[2].

المطلب الثاني: الصعوبات التي واجهت الجمعية و الحلول الدعوية:

بعد تأسيس فرع لجمعية الإرشاد والإصلاح ومكتب لها في ولاية الوادي واجهت المؤسسين عدة مشاكل وصعوبات عرقلت في عملهم الدعوي، وأبرز هاته الصعوبات:

الجهل: والذي هو دائما العقبة الأولى التي تقف في وجه أي مصلح، لذلك عملت الجمعية على محاربته هذا الجهل لكي تستطيع العمل على إيصال الفهم الصحيح إلى الناس، وذلك عبر مراكز محو الأمية.

سيطرة الزوايا والطرق الصوفية: لقد كان مجتمع ولاية الوادي يعاني بصفة كبيرة من التبعية لهاته الطرق والزوايا الصوفية – مع العلم أن بعضا منها كان يعمل على نشر الفكر السليم– فلذلك فلم يكن من السهل على الجمعية أن تنشر رجالها مصلحين ومصححين لبعض هاته الأفكار الخاطئة.

الضعف الكبير في الوازع الديني الذي يعاني منه الناس: فمع أن هناك أئمة قدماء في الولاية تعلموا في جامعة الزيتونة أو في الأزهر، إلا أن العموم من المجتمع لم يكن لديه زاد ديني أو على الأقل ما يساعده على لوازم الحياة، وكما يقول الشيخ (عبد الرزاق دربال) : "عندما أردنا تصحيح بعض الأخطاء التي تمس الدين خاصة في المعاملات التجارية والاجتماعية قال الناس ما هذا الدين الجديد الذي يتحكم في أبسط المعاملات"، وهذا ما ذكرناه عن الشيخ بوسليماني في المبحث الأول.

[1] من الملتقيات الكبيرة التي ذكرها الأستاذ عبد الرزاق وشارك فيها (ملتقى الصحوة الإسلامية بالبياضة سنة 1992م)، (الملتقى الوطني للتعليم القرآني سنة 2004م).

[2] لقاء مباشر مع الأستاذ عبد الرزاق دربال، يوم الثلاثاء 08 ماي 2012م على الساعة 9:45 صباحا بمقر الجمعية.

الاستعمار: الذي أبعد الشعب عن هويته مما جعل من الصحوة ونشر الدعوة تلاقيان صعوبات كبيرة، وعلى الرغم من أن الجزائر نالت استقلالها، إلا أن آثاره بقيت مسيطرة على المجتمع الجزائري بصفة عامة، ومن ذلك المجتمع السوفي[1].

قد تكون هذه بعض المشاكل التي عرقلت الجمعية في تعميم عملها على كافة أرجاء الولاية، لذلك كان الحل من رجال الجمعية إلا التوكل على الله ومضاعفة الجهد والعمل على إيصال صوت الجمعية إلى جميع مناطق الولاية، وانتهجوا عدة حلول ووسائل طبقت على أرض الواقع لمحو الجهل والابتعاد عن الدين هي:

1- الخطب والدروس المنبرية: اجتهدت الجمعية أن توصل كلمة الحق في جميع بلديات الولاية وذلك عبر تكوين الأئمة والعمل على تفقيههم ودمجهم في المجال الدعوي، ومن ثم نشرهم في أغلب مساجد الولاية، فكانوا يعملون على دحض الخرافات والبدع والأباطيل، ولعلنا نجد أن الشيخ عبد الكريم بلقط من أبرز الوجوه المنبرية في الولاية.

2- مجالس الفتوى وإصلاح ذات البين:

أولا: الفتوى: إن وقوف عجلة الفتوى في ولاية الوادي خاصة في نهاية القرن الماضي والنقص الكبير الذي عرفته الولاية من المفتين، جعل من سكان الولاية يتناسون المعاملات الإسلامية سواء في التجارة أو في المعاملات الاجتماعية، أو حتى في الزواج والمناسبات العائلية والدينية، وجعلهم أيضا يلجؤون إلى العرف والعادات الاجتماعية التي معظمها يعتبر خاطئا، أو يعتمدون على الفتاوى القديمة التي لا تتناسب مع الظروف الحديثة، وهذا الأمر ألح على جمعية الإرشاد على أن تضع حدا لهذا الأمر فعملت على حث المصالح المعنية في التدخل في هذا الجانب، كان لها الدور الكبير في نشر الفتاوى المعاصرة المواكبة للتطور، ولا ننسى أن نذكر أن الشيخ عبد الكريم بلقط شغل منصب رئيس المجلس العلمي التابع لمديرية الشؤون الدينية بالولاية لعدة سنين، وإلى الآن لا تزال الجمعية مقصد الكثيرين لأجل طلب الفتوى الصحيحة.

[1] أكد لي هذه المعلومة الأستاذ عبد الرزاق دربال يوم الخميس 10 ماي 2012م على الساعة 10:00 صباحا بمقر الجمعية، بتصرف.

ثانيا: إصلاح ذات البين: أرادت الجمعية من خلال هاته المبادرة إلى فض الخلافات بين أفراد العائلة، سواءً كان بين الزوجين أو الأقارب، أو حتى بين الجيران وسكان الأحياء وذلك بالتعاون مع شيوخ الأحياء وأئمة المساجد.

3- المحاضرات والدروس والملتقيات للطلبة والشباب: فالجمعية تعمل على أن توصل الفكر الصحيح للمجتمع خاصة الشباب، وذلك بهاته المحاضرات والدروس سواء في المساجد أو في مقرات الجمعية أو في النشاطات الدعوية التي تنظمها ونذكر منها:

- أسبوع عاشوراء.

- أسبوع المولد النبوي الشريف.

- دروس شهر رمضان (إضافة إلى المحاضرات والندوات فإن هاته الأسابيع تتبعها نفقات على الفقراء والمساكين، كقفة رمضان أو قفة المولد النبوي، وعدة مساعدات أخرى).

- الملتقى الوطني الرابع للتعليم القرآني[1].

- والنشيد والمديح الديني الذي يتخلل ما سبق ذكره.

4- المدارس القرآنية: يقينا منها أن القرآن هو سبيل نهوض المسلمين أنشأت الجمعية أقساما لها لتعليم القرآن لمختلف الأعمار والفئات ويبلغ عدد الأقسام 136 قسم، وعدد الطلبة 2503، عدد الذكور2000، عدد الإناث503، عدد المعلمين81.

5- محو الأمية: يهدف هذا النشاط إلى نشر العلم بين فئة كبار السن، وهم الذين فاتهم طلب العلم في الصغر بل ولم يجدوا المجال لكي يطلبوا العلم ويتعلموا القراءة خاصة قراءة القرآن الكريم، ويبلغ عدد الأقسام في الولاية 13قسم، عدد المتمدرسين 219 متمدرس، عدد العلمين 137 معلم[2].

[1] كان هذا المؤتمر سنة 2004م بحضور عدة شخصيات إسلامية دعوية وطنية.
[2] معلومات وإحصائيات المكتب الولائي بالوادي لجمعية الإرشاد والإصلاح، إحصائية سنة 2012م، بتصرف.

أما عن البرامج المستقبلية في هذا الجانب فإن الجمعية تعمل على رسم خطط لها لتوسع عملها من هاته الناحية، نذكر من بين هاته البرامج:

- العمل على تنشيط الساحة الدعوية.

- تطوير وتوسيع دائرة النشاطات بالجمعية.

- التكفل بموضوع محو الأمية وتعميمه على مستوى الولاية.

- التنسيق مع الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار[1].

- الرفع من مستوى التعليم القرآني وفق البرنامج الوطني[2].

المطلب الثالث: العمل الخيري:

إن المتتبع لمحطات الجمعية الخيرية في ولاية الوادي يجد أنها كثيرة ومتعددة، فكما أن بعضها ظاهر للعيان إلا أن الخفي منها كثير، لأن الجمعية ومنذ تأسيسها في ولاية الوادي عملت على مد يد العون للمحتاجين والمعوزين، وبعد الاطلاع على هذا الجانب نرى أن الجمعية ضاعفت عملها الخيري في السنوات الأخيرة، وذلك راجع إلى كثرة المحسنين وفاعلي الخير، أيضا إلى فكرة التشبيب الذي تمارسه الجمعية، وهو الاستعانة بالشباب في العمل الخيري، وأيضا في الاعتماد على الأفكار الشابة، فكما أن هذا الجانب خيري في ظاهره إلا أنه يحمل في طياته معاني التعاون والحفاظ على الروح الإسلامية والدعوة إلى التكافل الاجتماعي، وتجنيب الفقراء والمحتاجين والأيتام مد يد السؤال المهينة، وهاهي إحصائيات سنة 2011 تلخص ذلك:

[1] التنسيق مع الديوان الوطني لمحو الأمية ذلك من أجل توفير متطلبات تعليم الكبار، وتوفير مراكز للتعليم.
[2] مشروع الخطة السنوية 2010م، المكتب الولائي لجمعية الإرشاد والإصلاح الوادي، بتصرف.

- **قفة رمضان:** هو ما توزعه الجمعية خلال شهر رمضان من معونات غذائية ومالية على الأسر الفقيرة لذلك من أجل إعانتهم على تلبية الاحتياجات اللازمة للأسرة في هذا الشهر الفضيل، وقد بلغت سنة 2011م 8000 قفة.

- **قفة المولد النبوي:** هي تشبه قفة رمضان ولكنها في أيام المولد النبوي، وبلغت سنة 2011م 1000قفة.

- **توزيع الألبسة:** هذا النشاط الذي سطرته الجمعية يهدف إلى إعطاء أكبر عدد ممكن من الفقراء الألبسة التي تكسيهم في الشتاء والصيف، وهذه الألبسة قد تكون مستعملة أو جديدة، وقد بلغ سنة 2011م عدد القطع الموزعة 100000قطعة.

- **توزيع أضاحي العيد:** تساعد الجمعية العائلات التي تعجز عن شراء أضحية العيد، وذلك إما أن يكون عن طريق المعونة المادية أو العمل على توفير أضاحي لهاته العائلات ،وقد بلغت سنة 2011م أزيد من 60 رأس من الغنم.

- **العناية بالأيتام:** للجمعية برنامج خاص يهدف إلى العناية بالأيتام، وذلك عن طريق توفير مستلزماتهم الحياتية أو عن طريق تخصيص مبالغ مالية لمن يكفلهم، وفي سنة 2011م تكفلت الجمعية بأزيد من 500 يتيم.

- **توزيع مياه الشرب:** خلال شهور (جوان- جويلية- أوت- سبتمبر)، وذلك لأن بعض المناطق تعاني من الندرة الحادة في مياه الشرب إن لم نقل انعدامها، فتوفر الجمعية من يتكفل بالتنقل إلى هاته المناطق لنقل مياه الشرب.

- **حفر الآبار:** وذلك في الأماكن النائية التي تعاني من انعدام خزانات المياه الكبرى، لذلك تعمل الجمعية على حفر آبار ارتوازية قصد تزويد السكان بالمياه.

- **مساعدة المحتاجين في عملية البناء والترميم لمساكنهم:** تخصص الجمعية مبالغ مالية توجهها إلى التكفل بعملية بناء مساكن للمحتاجين غير القادرين على البناء بأنفسهم، أوالمساعدة في عملية الترميم.

- **توزيع ملابس العيد:** تحدثنا آنفا عن توزيع الألبسة في الأحوال العادية، فمع هذا توزع الجمعية ملابس العيد على العائلات المعوزة، وقد وزعت سنة 2011م حوالي 200 قطعة خلال العيدين[1].

الورشات: تعمل الجمعية على توسيع الورشات على اختلاف أنواعها، و القصد منها مساعدة النساء خاصة الأرامل، وهي منتشرة وإن كانت بنسبة قليلة إلا أن المخططات المستقبلية تعمل على توسيعها ونشرها، ومنها: ورشة الطبخ، ورشة الخياطة.

- **رياض الأطفال:** عددها 60، عدد الأطفال3336، عدد الذكور 336، عدد الإناث 3000، عدد المربيات 140[2].

- **العرس الجماعي:** هو أهم برنامج اجتماعي تقوم به الجمعية، وتعد ولاية الوادي الرائدة فيه، إذ تقوم الجمعية بالتكفل بالشباب الذين يريدون الزواج لكنهم لا يجدون الدخل الكافي للإنفاق لأجل الزواج، فتعينهم الجمعية ماديا ومعنويا وقد توفر لهم الأثاث أيضا، وتنظم الولائم جماعية وذلك من أجل التخفيف عليهم، وهذه إحصائيات الأعراس الجماعية لسنوات 2010 و 2011 و 2012 وهي على التوالي 129، 139، 252[3].

رسمت الجمعية لبرنامجها الخيري مخططا مستقبليا، يعين على تعميم الخير في جميع أرجاء المنطقة، وهاهي بعض البرامج المستقبلية:

- إيجاد مركز نموذجي لاستقبال الأطفال.

- العمل على رفع حجم المساعدات الخيرية والإغاثية.

- زيادة تفعيل مشروع نساء الخير[4].

---

[1] معلومات وإحصائيات المكتب الولائي بالوادي لجمعية الإرشاد والإصلاح، إحصائية 2012م، بتصرف.

[2] الموقع الرسمي لجمعية الإرشاد والإصلاح ،المكتب الولائي الوادي، http://www.irched39.com/site/index.php?category، السبت 05 مايو 2012.

[3] معلومات وإحصائيات المكتب الولائي بالوادي لجمعية الإرشاد والإصلاح، إحصائية سنة 2012م، بتصرف.

[4] هذا المشروع هو تطوع عدة نساء في المشاركة مع المجتمع النسوي قصد توعيتهم وإرشادهم وذلك بعدة أساليب وطرق وفي عدة مناسبات منها زيارة النساء المرضى والتخفيف عليهم، وزيارة الأفراح ومساعدة الزوجة ماديا إن امكن ومعنويا بالنصح والإرشاد، والمساعدة في الجنائز أيضا.

- الاستمرار في مشروع الطفولة المسعفة وتطويره.

- تطوير مشروع التكفل بالطلبة[1].

- تثمين مشروع رعاية الأيتام والاهتمام بهم وبأسرهم والعمل على رفع مستوى هذا المشروع وتنميته.

- تنظيم ندوات حول الآفات الاجتماعية[2].

[1] هذا المشروع هو دعم الطلبة ماديا ودراسيا خاصة المحتاجين منهم قصد إعانتهم على طلب العلم.
[2] مشروع الخطة السنوية 2010م، المكتب الولائي لجمعية الإرشاد والإصلاح الوادي، بتصرف.

خـاتـمة

وختاما لهذا الموضوع وهذه الدراسة نقول أن جمعية الإرشاد والإصلاح جمعية تربوية ذات طابع اجتماعي، عمل مؤسسوها على رسم خطين متوازيين لخطة سيرها: خط دعوي، وآخر خيري، يبدوان في ظاهرهما أنهما مختلفان تمام الاختلاف متفرقان أيما تفرق، لكنهما يصبان في نفس المصب الصافي الذي هو نشر الدعوة الإسلامية والصحوة الحديثة في أوساط المجتمع، ومحاربة البدع والخرافات التي سيطرت على المجتمع.

ونلخص في الأخير إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

1- جمعية الإرشاد والإصلاح كانت بدايتها بداية دعوية أكثر منها خيرية، وذلك راجع إلى الفتن والبدع التي سيطرت على المجتمع ذاك الوقت، وبعد ذلك اعتمدت على الجانب الخيري وعممته على جميع شرائح المجتمع لأنه مسلك آخر لنشر الدعوة.

2- تنقسم أهداف جمعية الإرشاد والإصلاح إلى ثلاث محاور رئيسية:

- محور ثقافي، محور خيري، محور علمي تربوي، وهي مجموعة في ثلاثة عشر هدفا.

3- عملت الجمعية على الاهتمام بجميع شرائح المجتمع بداية من الأطفال والشباب ثم النساء.

4- إن مجلة الإرشاد هي لسان حال الجمعية فبالرغم من أن صدى هذه المجلة ليس كبيرا، إلا أنها لعبت دورا في خدمة أهداف الجمعية.

5- عممت الجمعية عملها الخيري في كل مناطق الوطن بل وتجاوزت ذلك إلى أن وصلت أقاصي هذا العالم، كفلسطين، الصومال، أفغانستان والبوسنة والهرسك وغيرها.

6- منذ تأسيس المكتب الولائي بالوادي لعب هذا الأخير دورا كبيرا داخل هاته الولاية على المستويين الدعوي والخيري بإقامته لعدة نشاطات تربوية خيرية مست عمق المجتمع.

ونضيف أيضا أنه مهما كان الدور الذي لعبته الجمعية سواء كان دعويا أو خيريا أوكلاهما، فإن هاته الجمعية تعتبر الرائدة بعملها على المستوى الوطني ومن الجمعيات النشطة على المستوى العالمي.

وفي الأخير هذه جملة من التوصيات والاقتراحات نرى أنها ذات أهمية لتشجيع البحث العلمي لدراسات مستقبلية:

اولا: تشجيع القادة والمؤسسين والمحبين والمتتبعين على تأليف كتب تؤرخ للجمعية ونشاطاتها.

ثانيا: تشجيع الباحثين الأكاديميين في أقسام الدعوة والإعلام والتاريخ وعلم الاجتماع وغيرها على تأليف مذكرات تخرج ورسائل ماجستير وماستر ودكتوراه تعالج موضوعات الجمعية ورجالها ونشاطاتها.

ثالثا: إقامة ملتقيات وأيام دراسية تتناول الجمعية ورجالها ونشاطاتها.

رابعا: وكتوصية للقائمين على الجمعية يجب الاهتمام بضرورة توفير أقسام خاصة بجمع الوثائق والملفات والكتب التي من شأنها أن تصنع تاريخا للجمعية ونشاطاتها ورجالها، وتكون كمرجع للباحثين والدارسين.

وهذا هو جهد المقل الباحث عن العلم، ونسأل الله أن يعلمنا بما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، فإن كان من خطأ فمنا ومن الشيطان وإن كان صوابا فمن الله وحده، وصل اللهم وصل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3،1407 – 1987، ت د/مصطفى ديب البغا.

01- لسان العرب جزء 14.

02- كيف ندعو الناس، محمد قطب، دار الشروق ،ط الأولى، ص5.

03- فوزي أوصديق الهاشمي،الشيخ محفوظ نحناح مواقف في الدعوة والحركة.

04- يحيى دوري، زهرة من باقة الشهيد محمد بوسليماني،دار المعارف ،بوفاريك،الجزائر.

05- وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، دراسة تحليلية، د– علي عبد الحليم محمود، دار الصديقية.

06- تاريخ، الجزائر المعاصر1830–1989،ج2،دار المعرفة، باب الواد، الجزائر،ت ط 2006.

07- أحمد الدان، أضواء على شخصية الرئيس الراحل محفوظ نحناح.

08- الشيخ محفوظ نحناح الرجل الموهوب..الحاضر الغائب، مجلة صادرة عن المكتب الولائي بالوادي، لحركة مجتمع السلم،.

09- مجلة اللإرشاد الجديد الدورية، السداسي الأول من سنة 2011.

10- مجلة الإرشاد، العدد الأول التجريبي جمادى الأول1410هـ- ديسمبر1989م.

11- الأمانة الوطنية للتكوين والتدريب لحركة مجتمع السلم، الشيخ بوسليماني شهيد الدعوة والوطنية الصادقة،الجزائر.

12- أعداد من مجلة الإرشاد منها، العدد الثالث من السنة الأولى،العدد الأول والثالث عشر من السنة الثانية.

http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=187620

.http://www.irched.com/aboutus.php

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ- ب

المبحث الأول: جمعية الإرشاد والإصلاح النشأة والتأسيس والأهداف.....08

المطلب الأول: التعريف بالجمعية.....09

المطلب الثاني: أهداف ودوافع تأسيس الجمعية.....10

المطلب الثالث: أبرز مؤسسي الجمعية.....13

المبحث الثاني: دور جمعية الإرشاد والإصلاح الدعوي.....25

المطلب الأول: مفهوم الدعوة ووسائلها لدى جمعية الإرشاد والإصلاح.....26

المطلب الثاني: الدور الدعوي للجمعية من خلال مجلة الإرشاد.....31

المطلب الثالث: الدعوة في الجمعية من خلال العمل الخيري.....36

المبحث الثالث: مكتب الولائي لولاية الوادي أنموذجا.....42

المطلب الأول: التأسيس والشخصيات.....43

المطلب الثاني: الصعوبات التي واجهت الجمعية والحلول الدعوية.....46

المطلب الثالث: العمل الخيري.....49

خاتمة.....52

الفهرس.....54